الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية وآدابها

معالم رواية السيرة الذاتية في رواية (من يوميات مدرسة حرة) لزهور ونيسي

مذكرة تخرج لاستكمال شهادة الماستر

تخصص أدب جزائري

إعداد الطالبتان:

-عماري صورية

-عاشوري صبرينة

إشراف الأستاذ:

فلاق محمد

العام الدراسي:2015\2016

بداية الشكر و هو أجل شكر الله عز وجل الذي منحنا نعمة العقل و ألهمنا الصبر الصبر و غرس في روحنا المثابرة و العمل و العزيمة لتخطي الصعاب فالحمد و الشكر لله .

عرفانا منا بالجميل لكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل نتوجه بالشكر الخالص بالأخص إلى الأستاذ المشرف " محمد فلاق" الذي وجه أفكارنا و سدد خطانا و مهد لنا طريق العمل, و نشكر كل من علمنا أن العلم فوق الجميع و أن التواضع تاج لايملكه إلا الرفيع.

بلإضافة إلي كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد .

الإهداء

إلى من أضاءت لي الطريق و يسرت لي كل عسير

إلى من شفت و سهرت طويلا لتشهد يوم نجاحي

إلى أغلى ما عندي في هذا الوجود إلى يوم الخلود أمي الحبيبة و الغالية

إلى الذي كبرت بين أحضانه و تعب من أجل راحتي و تحقيق سعادتي و إنتظر بفارغ الصبر نجاحي أبي الحبيب

إلى من يهتديني بنوره أينما أكون و يذلل لي الصعاب لأكون و الذي تقاسم معي الأفراح و الأحزان خطيبي رضا .

إلى بدور العقد النفيس أخواتي, سعيدة, نسيمة, كهينة, إخلاص وبالأخص أخي الوحيد محمود رعاهم الله .

إلى اللذان تقاسما معي عناء البحث رضا و صورية .

إلى صديقات العمر : أمينة, سامية, أفراح, حنان, خلود, نسمة....

إلى كل من تجمعني به أواسر المحبة و الأخوة في الله أهدي هذا المجهود المتواضع.

صبرينة

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي هذه إلى من صدق قول الخالق فيهما " ولا تقل لهما أف و لا تنهرهما و قل لهما قولا كريما"

إلى باعثة كياني و لذة حياتي و هادية رشدي و حافضة عهدي التى منحتني الأمل و بثت في رغبة العمل

إلى التي مهدت لي طريق الحياة وو جهتني إلى أحضان المستقبل الراقي أمي الغالية .

إلى الذي أكن له الإحترام و التقدير و كل مافي الوجود إلى من يعز القلب عن وصفه و تعداد فضائله علي إلى أعظم رجل أبي العزيز

إلى رمز عزتي وفخري الذين شاركوني أفراحي و أحزاني المخلصين إخوتي و إخواني إلى كل الأهل و الأقارب .

إلى كل من جمعني بهم القدر فأحببتهم و أحبوني صديقاتي و زملائي .

إلى من قاسمتني لذة و شقاء هذا العمل صبرينة .

إلى من مهد لي طريق العمل و أنار لي دربي و فكري أستاذي المشرف محمد فلاق.

صورية

مقدمة :

تعد الرواية من الأجناس الأدبية القادرة على تصوير الحياة في مختلف جوانبها النفسية و الإجتماعية, فلقد عرفت الرواية منذ نشأتها تطورات هامة في المستويين الجمالي والمعرفي بينما عبارة عن إنعكاس للواقع الجزائري معبرا عن آلامه و آماله, ولقد عرفت عدة أشكال أدبية كثير و متداخلة فيما بينها منها الرواية التي تعتبر من الفنون التي لا تعرف الإستقرار فنجد ما تسعى للبحث عن أشكال جديدة, و أنماط متغيرة حيث تتصهر فيها جميع الفنون الأدبية و هي أكثر الأجناس الأدبية قربا من السيرة و تداخلها معها مما شكل لنا رواية السيرة الذاتية الفنية وهي ذلك العمل الإبداعي الذي يلقى الضوء على مرحلة من مراحل حياة الكاتب بعيدا عن الرتابة التى تميز أدب السيرة الذاتية سابقا التى كانت تدفع بالقراء بالنفور عن معرفة سيرة ذلك الكاتب لكن رواية السيرة الذاتية بفنياتها أزاحت ذلك النفور و جعلت القارئ يتشوق لمعرفة تفاصيل حياة الأديب.

بالإستناد إلى ما سبق، يسعى هذا البحث إلى الإجابة عن التساؤلات التالية:

ما معالم رواية السيرة الذاتية وما مميزاتها ؟ وما العلاقة بين الرواية والسيرة الذاتية ؟

و في النص الروائي الذي إخترناه للكاتبة " **زهور ونيسي**" تحت عنوان معالم رواية السيرة الذاتية في رواية من يوميات مدرسة حرة أنموذجا هو الذي يجيب عن هذه التساؤلات, و السبب الذي دفعنا لإختيار هذا الموضوع هو عدم وجود دراسات سابقة حوله.

و لقد أشرنا في بحثنا هذا عن الكشف وإبراز معالم رواية السيرة الذاتية التي تتجلى في رواية " **من يوميات مدرسة حرة** " للكاتبة " **زهور ونيسي**" .

حيث قسمنا هذا البحث إلى قسمين بالإضافة إلى المقدمة و الخاتمة, فتناولنا في الفصل الأول مفهوم رواية السير الذاتية و مدى تداخلها مع جنس الرواية و مميزاتها و كذا الأبعاد الفنية و خصائصها التي أسندت عليها رواية السيرة الذاتية, أما الفصل الثاني فهو الجانب التطبيقي في البحث فلقد خصصناه لدراسة معالم رواية السيرة الذاتية, كما تطرقنا إلى السيرة الذاتية للروائية الأدبية " **زهور ونيسي** " بالإضافة إلى ملخص الرواية " **من يوميات مدرسة حرة** " و كذا حقيقة رواية السيرة الذاتية بين الحقيقي و المتخيل.

ويعود سبب اختيارنا لموضوع هذا البحث رغبة منا في معرفة هذا النوع الأدبي الجديد و التطلع عليه و المتمثل في رواية السيرة الذاتية, كذلك قلة ميول الطلاب في البحث و الدراسة حول هذا الموضوع و هذا هو السبب في الإبتعاد.

1- تعريف رواية السير الذاتية:

قبل أن نتطرق الى مفهوم رواية السير الذاتية لابد أن نلتفت أولا إلى مفهوم كل من الرواية و السيرة الذاتية بإعتبارهما جنسين أدبيين مستقلين عن بعضهما.

1-1 مفهوم الرواية:

الرواية نوع أدبي من الأنواع النثرية التي تداولتها العصور و قد تعددت و إختلفت مواضيعها، فمنها ماهو إجتماعي و سياسي وتاريخي، و الرواية سرد خيالي ذو طول معقول بلغة النثر و هو عمل فني متخيل نثري ينهض على أساس قصصي مادته أحداث وشخصيات هي مزيج بين الخيال و الحقيقة على شكل حبكة ذات تعقيد وتتخد لنفسها أكثر من وجه حيث تتشكل أمام القارئ بعدة اشكال مما يعسر تعريفها تعريفا جامعا مانعا كونها تشترك مع الأجناس الأدبية الأخرى بمقدار ما تتميز عنها بخصائصها وأشكالها"[1].

يرى بعض منظري الرواية أنها من أهم أشكال الإبداع قدرة على التوظيف والإستفادة من الأجناس الأدبية التى سبقتها مثل الأسطورة و الملحمة و الحكاية ومن الباحثين من يرى أن الرواية عموما هي الجنس الأكثر تحررا لأنه جنس غير مكتمل لاحدود له ولا ضفاف[2].

ويقول "السعيد المورقي" عن الرواية<< أنها تشكيل للحياة فى بناء عفوي يتفق و روح الحياة ذاتها و يعتمد هذا التشكيل على الحدث النامي الذي تشكل داخل إطار وجهة نظر الروائ وذلك من خلال الشخصيات المتفاعل مع الأحداث و الوسط الذي ندور فيه على نحو يجسد فى النهاية صراعا دراميا ذات حياة داخلية متفاعل>>[3].

كما تعد الرواية فنا ادبيا تتسم بالمرونة والإتساع و القدرة على إستعاب أجناس عديدة دون تشويه عناصر العمل الروائ أو إضعافها فهى فن سردي يستدعي فنا سرديا آخر و هو القصة القصيرة و الرسالة و الشعر وغيرها .

1- ينظر علاء سعيد حسان نظرية الرواية العربية مؤسسة الوراق الطبعة الاولى عمان ,2009 ,ص36 .
2- ينظر علي عدنان الشريم في الرواية العربية المعاصرة مؤسسة عالم الكتب الحديث الطبعة الاولى عمان, 2008 ,ص20 .
3- السعيد الورقي اتجاهاة الرواية العربية المعاصرة دار المعرفة الجامعية الطبعة الاولى مصر, 1998,ص30 .

و الرواية هى أكثر الأجناس الأدبية قربا من السيرة الذاتية و تداخلها معها من خلال التراسل الأسلوبي و الفني بينهما .

2-1 مفهوم السيرة الذاتية:

هى حكي إسترجاعي نثري يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك عندما يركز على حياته الفردية وعلى تاريخ شخصية بصفة خاصة[1], إذن هي الكتابة الاسترجاعية السردية التى ينجزها كاتب عن حياته الشخصية لغرض ما.

تبقي السير ة الذاتية الجنس الأدبي المثير للجدل حول طبيعته بوصفه جنسا أدبيا منفصلا أو متداخلا مع الأجناس الأدبية الأخرى حيث تعددت الآراء في وضع حد جامع مانع لهذا المصطلح .

ويرى عبد العزيز شرف أن <<السيرة الذاتية تعني حرفيا ترجمة حياة انسان كما يراها هو , ورأى فيها تعبيرا عن النشاط الذهني والنشاط العملى فى حياة الإنسان من خلال نشاط لغوي الأمر الذي يجعل من السير قصة حياة نرويها للآخرين>>[2]

أما إحسان عباس فيرى أن <<السيرة الذاتية ليست حديثا ساذجا عن النفس ولا هى تدوين للمفاخر ومآثر و فرق بين المتحدث عن نفسه وكاتب السيرة الذاتية , فالأول لايزال كلما أمعن في تيار الحديث يثير شكنا و الثاني يستخرج الثقة الممنوحة له منا>>[3]

وذهب أنيس المقدوسي إلى أن السيرة نوع من الأدب يجمع بين التحري التارخي والإمتاع القصصي ويراه به درس حياة فرد من الأفراد ورسم صورة دقيقة لشخصه>>[4].

وقسمها "هاني العمد" إلى سيرة ذات موضوع محدد مثل سيرة كفاحي لأدولف هتلر و السيرة الدينية مثل الإعترافات القديس أوغسطس و السيرة العقلية مثل الأب و الابن ل أدموندجوس و السيرة الرواية وفيها تكون السيرة كرواية مثل صورة الفنان في شبابه ل

[1]- إبراهيم نصر الدين عبد الجواد الدبيكي التعالق بين الرواية والسيرة الذاتية (قصة عن الحب و الظلام) اعاموس عوز نموذجا مجلة كلية الادب العدد 26 ,2009 , ص09.

[2]- سامر صدقي محمد موسى رواية السيرة الذاتية في أدب توفيق الحكيم دراسة نقدية تحليلية جامعة النجاح الوطنية في طرابلس ليبيا, 2010 ص 20 .

[3]- صلاح عثمان فايز السرد في رواية السيرة الذاتية العربية مؤسسة الوراق للنشر و التوزيع الطبعة الأولى الجامعة الأردنية عمان,2014 ص 29 .

[4]- سامر صدقي محمد موسى المرجع السابق, ص20 .

جيمس كما أورد مصطلح السيرة الذاتية المنهجية و عدها أرق أشكال السيرة الذاتية على الإطلاق حيث تعرض لحقائق من حياة يعاد تشكيلها مع ما يتطلب ذلك من تصوير أو حزن بوعي او بدون وعي وأما الإصطلاح الأجنبي فإن السيرة الذاتية تاريخ حياة أو بعبارة أخرى إنها حياة إنسان عظيم تستحق حياته التسجيل بنوع خاص أو إنسان تتفر حياته بسمات تستحق التسجيل عن سائر اللأناسي[1].

ويعرف" يحي إبراهيم عبد الدايم" السير الذاتية بقوله الترجمة الذاتية الفنية هي التي يصوغها صاحبها في صورة مترابطة على أساس من الوحدة والإتساق في البناء و الروح في أسلوب أدبي قادر أن ينقل إليها محتوى وافيا وكافيا عن تاريخه الشخصي مع جمال العرض وحسن التقسيم و عذوبة العبارات و حلاوة النص الأدبي[2].

و من هذا كله يلحظ الدارس ما تمتاز به مفهوم السيرة الذاتية من تفاوت وتباين مما يسمح بأن نعد هدا الجنس مرنا ومراوغا لما يكتنف هذا المصطلح من غموض باد من خلال ما عرض من تعريفات ومفاهيم وكذلك لتعدد الأشكال الأدبية التي نوظفها والعناصر التي تستعيرها من أجناس أدبية أخرى كالرواية و اليوميات و الرسائل والمذكرات و الحوارات الشخصية و المقالات[3].

- فرواية السيرة الذاتية جنس أدبي مرن يستطيع الكاتب من خلاله التخفي وراء شخصيات مختلفة, وأسماء مستعارة على الرغم من عرض صفحات من حياته, معتمد على المراوغة و المخاتلة وإن أهم ما يحقق رواية السيرة الذاتية عملية الإضافة و الخلق التي قد تفرض مزج الواقع بشئ من الخيال و ربط الأحداث الرئيسية الواقعية بأحداث جانبية مخترعة وتجلية الشخصيات المحورية الكائنة بشخصيات ثانوية مولدة إلى جانب إختراع أسماء جديد لبعض الشخصيات[4].

---

[1]- فضيلة الفاروق رواية السيرة الذاتية في مزاج مراهقة كلية الآداب و اللغاة بجامعة منتوري قصنطينة, ماي 2011 ,ص34 .

[2]- شعبان عبد الحكيم محمد السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية دار العلم و الإيمان لنشر والتوزيع الطبعة الأولى مصر2007 ص12 .

[3]- شعبان عبد الحكيم محمد السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث, ص14 .

[4]- فايز صلاح عثمان السرد في رواية السيرة الذاتية ص 30

أو ذكر صفات توهم بالمغايرة بينهم من جانب, وبين المؤلف ومن شاركوه الأحداث تجربته من جانب آخر, هذا يعني أن رواية السيرة الذاتية لاتنسلخ عن حيات صاحبها, وإن إحتمال الخيال مساحة من الأحداث, وفيها يستعير الكاتب عناصر الفن الروائي, لتكون أمام رواية يرتكز محوره الرئيسي على تجربة سببها المعاناة حيث كان بطلها مدار أهم أحداثها, وكون هذه الأحداث جزء من حياته, وكل ذلك بشرط أن يعبر عن تلك التجربة الشخصية في قالب روائي يتوفر فيه أهم عناصر الرواية, ومن هنا نجد أن رواية السيرة الذاتية هي عمل سردي روائي يعتمد إعتمادا كليا علي السيرة الذاتية للروائي وغالبا ما تخضع رواية السيرة الذاتية لبناء سردي يماثل بناء السيرة الذاتية خاصة في التسلسل الحدثي للسيرة الذاتية وعلاقتها بلأماكن والأزمنة والشخصيات الداعمة لموقف الذات المتخيل فهي تنوع ما أمكنها ذلك في إستثمار الطاقات التقنية بآلياتها المتعدد لرواية والسيرة الذاتية معا وتنوع في إستخدام الصوت الثالث الغائب من أجل التحكم في حلقة من حلقات السرد[1].

3-1 و من التعريفات السائدة لرواية السيرة الذاتية نجد:

أنها حكي إستعادي نثري يتسم بالتماسك والتسلسل في سرد الأحداث يقوم به شخص واقعي عن وجوده الخاص وذلك ما يركز على حياته الفردية وتاريخ شخصيته بصفة خاصة ويشترط فيه أن يصرح الكاتب بأسلوب مباشر أوغير مباشر أن يكتبه هو سيرة ذاتية[2].

- ورواية السيرة الذاتية فن أدبي يتكفل فيه الراوي برواية أحداث حياته ويجري التركيز فيها علي المجال الذي تتميز فيه شخصيته الحيوية.

كأن يكون المجال الفني أو الإجتماعي أو السياسي أو العسكري كلما كان ذلك الأمر ضروري وممكنا ويسعي في ذلك الإنتحاب حلقات معنية مركزة لسيرة هذه الحياة وحشدها

[1]- فايز صلاح عثمان المرجع السابق ص30.

[2]- قحطان بير قدار رواية السيرة الذاتية بين الواقع و المتخيل تمهيد و محاولة التعريف تاريخ 01 29 2009 مقال في الموقع: www.alukah.net/literature language/0/4795/

بأسلوبية خاصة تضمن له سمات نص سردي متكامل مضمون مقنع ومسل ويحاول الراوي الإفادة من كل الآليات السردية لتدوير نصه ودعمه ما أمكن بأفضل الشروط التقنية على ألاتخل بالطابع العام حتى لا يخرج النص إلى فن سردي آخر ولا يشترط على الراوي الإعتماد على الضمير الأول المتكلم بل يقتنع بضمائر أخرى تخفض من حدة ضمير المتكلم وإنحيازه بشرط أن يعرف المتلقي ذلك كي لاتتحول الى سيرة غيرية[1].

بحيث يظل الميثاق تعاقدي بين الكاتب و المتلقي قائما واضحا كما تركز رواية السيرة الذاتية على آلية السرد الإسترجاعي التي تقوم بتفعيل عمل الذاكرة وشحنها بطاقة إستنهاض حرة بالعمل في حقل السيرة الذاتية[2].

وتحظى رواية السيرة الذاتية بقسط وافر من الميثاق وإن لم يعترف الكاتب بذلك ولجأ الى نوع من الإنتقائية والتصرف في الأحداث ومحاولة صرف إنتباه القارئ عن ذواته بكل أساليب التمويه والموارية[3].

ومن هذه الرواية نذكر على سبيل المثال رواية "نجمة" للكاتب ياسين فهي سيرة ذاتية لصاحبها يتحدث فيها عن مرحل معينة في حياته لكن مع بعض التغير و التمويه و لم يخرج عن القاعدة للكتاب الذين كتبوا سيرهم ولكن بأسلوب غير مباشر وغير صريح مثل (طيور في الظهيرة) لمرزوق بقطاش ورواية (النبرة) و (التطليق) أو (الإنكسار) لرشيد بوجدرة و رواية (أطفال العالم الجديد) للكاتبة آسيا جبار.

2- الأبعاد الفنية في رواية السيرة الذاتية:

ترتبط الأبعاد الفنية في رواية السيرة الذاتية بالمحتوى العام للمضمون الذي يقدمه صاحب السيرة الذاتية نفسه و المرتبط بروح المادة الأدبية و هو بالتالي يعبر عن رؤية وتمكن الكاتب نفسه بجلب الأحداث والوقائع المتوافقة لرواية مادة السيرة الذاتية لذلك تفاوتت

[1]- سامر صدقي محمد موسى المرجع السابق ص 20 .
[2]- المرجع نفسه ص 20 .
[3]- المرجع نفسه ص 33

الأبعاد الفنية في رواية السيرة الذاتية من عنصر للآخر حيث لكل عنصر مهمة ووظيفة تؤدى على حدة في رواية السيرة الذاتية وكلما إشتملت هده السيرة على تكامل عناصرها الفنية في عملية الكتابة كان ذلك أجدى في تقديم الصورة الحقيقية لذلك الفن فمن هذه الأبعاد الفنية المميزة لطبيعة السيرة الذاتية نجد:

1-2 العنوان:

يقيم العنوان بشكل عام علاقة إتصال وثيقة بين المرسل و المرسل إليه و هو مدخل أساسي في قراءة الإبداع الأدبي و التحليل بصفة عامة فهو عتبة النص وبدايته و إشارته الأولى و المفتاح الذي يقودنا إلى تحديد موضوع الكاتب أو الإقتراب إلى موضوع الجنس الذي ينتمي إليه علميا كان أو أدبيا و العنوان للكاتب كإسم لشيئ به يعرف وبفضله يتداول و يدل به عليه و يعد العنوان نصا موازيا له مبادئه التكوينية و مميزاته و هو عتبة يحيط بلنص عبرها تقتحم أغوار النص وفضاءه الرمزي والدلالي فالعنوان بوصفه وسيطا بين المبدع والقارئ لايكشف عن المقاصد ولا يبوح بالأسرار وإنما يبقى لوحة خافتة معالمها يتطلب سعي القارئ ليقاوم تواطؤها ومطاوعتها قصد مبدعها وإظهار ماخفي وراءها وهذا يقتضي وعي القارئ و قدرته على ربط العتبة و مايتبعها و معرفة الكاتب و أفكاره وإذ يحمل العنوان وضائف ودلالات عديد سواء من حيث إرتباطه بالنص أو تصوير لفكر الكاتب وراؤه فمن العناوين ما تحمل دلالة مباشرة كما هو الحال في السيرة الذاتية "لقاسم أمين" في "حياتي" أو رمزية مثل "عودة الروح" "لتوفيق الحكيم" أو تحمل إسم صريحا مثل (سعاد) للعقاد[1].

أما أهمية العنوان فتقول أمل التميمى أن عنوان السيرة الذاتية مفتاح الكتاب\ الكاتبة إلى عمله فهو مفتاحنا إلى عقل كاتب \ كاتب كبير لكن هذا التشابه لا يعني بحال من

[1]- أمل التميمي السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر الدار البيضاء, بيروت, الطبعة الأولى (المركز الثقافي العربي) 2005, ص190 .

الأحوال أن هذا العمل بالضرورة سيرة ذاتية أو فرع من فروعها كالمذكرات أو الإعترافات أو اليوميات[1].

ركز "فيليب لجون" على إشتقاق مصطلح السيرة الذاتية من ثنايا النص نفسه قبل الشروع في السيرة قائلا فمن المفروض بمن يحتك بالسيرة الذاتية ويدرسها أن نبدأ بتحليل متن ما بدل الإقتراح المتسرع لتعريف فيأتي العنوان معبرا عن محمل الماضى و سنوات العمر منذ الولادة إلى نهاية كتابة السيرة الذاتية وسيتحضر أغلب الكتاب في رواية السيرة الذاتية شكلا آخر للإختيار العنوان ليجمع بين الذاكرة الشخصية و السيرة إذ تعتمد المذكرات في إطالة في الحديث عن النفس أو الشهادة على الأحداث و الحقائق التارخية التي شاهدها وعاصرها وقد يكون له دور كبير في صنعها فالذاكرة أقرب شئ بين السيرة والمذكرة كونها تجمع بين سيرة المكان و الإفصاح عن الذات[2].

فحسب تعبير فيليب لوجون فإنه تكمن أهمية السيرة الذاتية في توظيف الموروث الإجتماعي والإقتصادي و الثقافي وفي هذا النموذج الإحتوائي للعنوان الدال يكون صاحب السيرة قد أعطى نضوجا في المضمون بتوظيف تلك العناصر وطورا فنيا في الشكل الدال لعنوان سيرته الذاتية وهذا التركيز بالنسبة للعملية عن وجوده الخاص[3] .

2-2اللغة:

اللغة أداة التواصل بين الأفراد و وسيلة تعبير عن المشاعر و الإنفعالات وهي ظاهر أو حقيقة إجتماعية تستخدم لإثارة إستجابات محددة بين الأفراد و تعدد مستوياتها تبقا للبيئة والعصر و هي قادرة على التعبير عن الأفكار و تلوين الأحداث و رسم الصور و نقل المشاعر و إصالها إلي القارئ وإن تباينت ثقافته و تنوعت مستوياته الإجتماعية و تأتي

[1]- نفس المرجع, ص192.

[2]- فايز صالح عثمان السرد في رواية السيرة الذاتية ص 19 .

[3]- فليب لوجن السيرةالذاتية (الميثاق والتاريخ الأدبي) عمر حلي المركز الثقافي العربي, الطبعة الأولى,1994 , ص 20 .

اللغة في أغلب السيرة الذاتية سهلة واضحة الأبعاد و الدلالة إذ أنها تحمل جمل إخبارية ممتعة مكتوبة بلغة سهلة واضحة و مباشرة تتخللها في مواضيع عدة عمليات توثيق دقيقة تظر مدى دقة الكاتب منذ بداية حياته على تسجيل ما يتعلق به وحفظه ولاشك أن هذا العمل يرتبط بشخصية المؤرخ و يقع ضمن إختصاصه و يوظف أصحاب التجربة الذاتية الأسلوب الفني في نصوصهم بإستخدام أسلوب الإستفهام وهذا يعطى دليلا واضحا من الناحية الموضوعية في حالة عدم الإستقرار و يقدم بنية فنية مؤهلة لأن تصبح في باب السيرة الناجحة[1] .

إن إستخدام الكاتب لمثل هذه التقنيات والوظائف يكون قد صبغ سيرة بصبغة أدبية رفيعة المستوى من خلال توظيف عناصر اللغة توظيفا دقيقا ضمن أساليب لغوية واضحة الدلالة إذ يعتمد على عناصر السرد والوصف و عناصر التشويق والمفاجآت يبدأها روجوعا من الحاضر إلى الماضي معتمدا على ضمير الغائب في سرد الأحداث ويسهب الكتابة في إستخدام أسلوب التصوير من أجل إضافة جمال فني على محتوى السيرة إذ يتدخل عنصر الخيال في هذا الجانب من أجل إستحضار الحدث و تصويره ونجد إختلاف في السرد و ذلك راجع إلى نوع اللغة المستعملة فنجد لغة فصيحة منسقة يستخدم فيها الأسلوب اللغوي الراقي ولغة عامية بأسلوب بسيط[2].

2-3 الزمن:

إن الحياة ترتبط إرتباطا وثيقا بالزمن و الزمن نفسه هو الحياة في جميع مراحلها و الإنسان يعيش فيها ضمن منظومة متسلسلة في ترتيب زمني معين مبرزا في كتاب السيرة الذاتية الخاصة به أهم الأحداث التي عاشها و أثرت على تكوينه النفسي سواء كانت حسنة أو سيئة فتكتب بصدق إذ تنسج ثلاثية الزمن الوجود الإنساني تشكل حياته

[1]- سامر الصدقي المرجع السابق ص 149

[2]- فايز صلاح عثمان السرد في رواية السيرة الذاتية ص 59

فالإنسان زمن يتشكل من ثلاثة أبعاد اللحظة الأنية الحاضرة التي يعيشها ويمارس فعله فيها ولقد سبقتها لحظة ماضية تراكمت على الماضي لتشكل وجود الإنسان و تؤثر في أفكاره ومشاعره فيتعامل مع لحظته الآنية الحاضرة وفق معطيات الماضي الممتد حيث تدفع الذاكرة بإستمرار الماضي بإتجاه الحاضر الإستشراق المسقبل الآني[1].

تتجلى الأبعاد الزمنية التي تثري النص وتكسبه سمات فنية مميزة في عملية الإستحضار السردي لتلك الأحوال المعيشية بشكلها العام والخاص على الصعيد الفردي عن طريق المقاطع السردية المقرونة بزمن الإسترجاع التي تهيمن على النص من خلال كثرة المشاهد والتداخل والتكرار مع بعض النتق السردي ويعتمد السرد الذاتي كثيرا على تصوير المشاهد ولأحداث وهذا الإستحضار يعتمد على جلب الزمنين الماضي والمستقبل إذ يعتبران زمنين لا واقعيين كما عبر عنهما دارسو السيرة الذاتية والكتابة عنهما هي خلق فقط وهذا يبعد السيرة الذاتية عن مصارها الزمني[2].

والزمن في رواية السيرة الذاتية شأنها الرواية إذ أن الموضوعية والتجرد قيمتان جماليتان ساميتان وينبغي على كاتب السيرة الذاتية شأنه شأن الرواية أن يعرض لا أن يفرض ويتحقق هذا الشبه بصوت المتكلم إذ يعتمد الكاتب إنطلاقا من الحاضر ويرجع إلى الماضي.

وأما الرواية بظمير الغائب فتنطلق من الماضي لذلك فإن الكاتب بظمير الغائب أقدر على إهام القارئ بأن الأحداث مازالت جارية في الرواية أما كاتب السيرة الذاتية فهو يتحدث في سيرته عن أحداث جرت وإنتهت من هنا نجد أن صاحب رواية السيرة الذاتية لايستطيع الإفلات من هذا البعد وذلك لتعلق الأحداث و الواقع ببعضها البعض وإرتباطها في تشكيل السيرة الذاتية و الزمن اللغوي له أبعاد مكانية وإستمرار وإنقطاع و له آلات قياسية الخاصة به و هي الصبغ والمركبات[3].

---

[1]- المرجع السابق ص 62

[2]- المرجع نفسه ص 64

[3]- سامرصدقي محمد موسي المرجع السابق ص 155

4-2 المكان:

كثيرة تلك الدراسات التي تثبت مدى العلاقة القائمة بين الإنسان و المكان وهي علاقة تبنى على التأثير والتأثر ما في تشكيل وعي الإنسان بوجوده وفكره وهويته وإن مثل هذا التصوير ليوحد توحيدا عميقا بين الإنسان والمكان وبهذا فإن المشاهد المكانية في الرواية ليست مجرد تصوير أو وصف خارجي بل هي مشاهد ستحكم الأحداث وستحدد ملامح الشخصيات وهنا تكمن أهمية المكان في كونه يشكل إطار عاما لحركات وأفعال الشخصيات في الرواية إن الوجه الأبرز للخطاب المعرفي يتأسس على الصورة وهذه الصورة التى لاتوجد إلا في المكان وقد إعتبر أن ما لاصورة له لا يمكن إعتباره موجودا وأن هذا الوجود يتأسس على الصورة ويشكل المكان ركننا مهما في رواية السيرة الذاتية وذلك لشدة إرتباط كاتب السيرة وحبه للأماكن التى عاش فيها حيث يستعيد الكاتب ذاكرته السابقة أيام الطفولة التى عاشها في التركيز على الجانب الحسي في عملية الإستحضار مشبها هذا الواقع الحاضر بذلك الماضي الذي أصبح ذاكرة وتبرز في ذلك فنية السرد بربط الحاضر بالماضي ضمن فوارق زمنية في هذا الإستحضار السردي وهذا الإستحضار البعد المكاني يأتي من خلال العناوين المطروحة و يتشكل من مجموعة من اللوحات التصويرية يتم إستحضارها من الواقع ويقدم هذا التشكيل إيقاعا حركيا ما يعرف بالدهشة والتدفق العاطفي أحيانا[1].

3- الفرق بين الرواية و السيرة الذاتية :

1-3 أوجه التشابه :

إن توظيف السيرة الذاتية بكاملها لتكون رواية أمر مستحيل لأن السيرة الذاتية موضوع صغير يمكن أن تزخر به الرواية لكنها موضوع له حدود ومقوماته لا يمكن أن تغني عن الرواية كما أن الرواية لا يمكن أن تكون سيرة ذاتية مهما كان الأمر فالسيرة الذاتية الشخصية أحادية تختزل الثلاث في واحد أم الرواية فإنها ثلاثية الكاتب والروية والبطل

[1]- فايز صلاح عثمان السرد رواية السيرة الذاتية ص34

وتستوعب العلوم والفنون ولا تفصل عن الواقع في الوقت نفسه حيث تتبلور الرواية لتكون ذاتية فهي عمل خيالي وتملص الكاتب من أية مشابهة مع إحدى الشخصيات فضلا عن القالب الخيالي للرواية يتيح للكاتب الحديث عن المحرمات التقليدية الدين والسياسة والجنس ولذلك يعد الشكل الروائي في كتابة السيرة الذاتية لكتابتها وذلك بفضل تواجد عنصر الإبداع و الخيال الفني المتتبع لأبرز السيرة الذاتية وأميزها يجد فيها الكثير من الأسلوب الروائي وقد أفصح جورج ماي عن هذا القول ذلك أن معظم السيرة الذاتية المتنمية إلى ما يمكن أن نصطلح عليه بعنصر السيرة الذاتية الذهني قد إتخدت من الرواية مثالا لها [1].

إذن هنالك علاقة بين السيرة الذاتية والرواية إذ يصعب الفصل بينهما فقد تجد عنصرا مفارقا في علاقة هذا الشكل بالشكل الآخر ولكن لاحدود فاصلة قد تبدو مطلق ونهائية وعلى الرغم من أن النظرية الأدبية تتيح التداخل ما بين الأجناس الأدبية فإن العلاقة بين السيرة الذاتية والرواية أكثر إلتباسا فكثيرا ما ينظر إلى الرواية على أنها سيرة ذاتية و بذلك فإن كلا النوعين من النصوص ينتمي إلى الجنس الأدبي نفسه و هو مشروع السيرة الذاتية التي تعتبر ملحما عاما للحساسية الجديدة ولإبداع الجديد فالكاتب يشعر بأن صدقه الخاص لا يمكن أن يتحقق إذا هو قيد خياله الخلاق بشكل أو شكلين من الكتابة إذ أنه يقترب من ذاته لا بد من الأسلوب الواقعي الخيالي[2].

فالسيرة الذاتية بوصفها جنسا سرديا ظهر بعد الرواية والطبيعي أنه يفيد من إنجازات الرواية الفنية إفادة كبيرة بسبب التداخل بينهما أحدث إلتباس لدى بعض الكتاب من خلال بعض الكتاب من خلال تلك العلاقات وهنالك فروقات أخرى منها أنه لابد للسيرة الذاتية مثل الرواية من قصته وقعت في ماضي حياة الكاتب يسترجعها ويعيد خلقها بينما في الرواية يتخيل الكاتب القصة بوصفها مادة خامة ثم يعمد إلى تخطيها غير أن مكونات هذه المادة يستجمعها الروائي من تجربة حياته لتحمل شتاتا سيريا[3].

---

[1]- فايز صلاح عثمان السرد رواية السيرة الذاتية العربية ص 42

[2]- صلاح عثمان فايز في رواية السيرة الذاتية العربية ص 43

[3]- إبراهيم نصر الدين عبد الجواد بيكي الخالق بين الرواية والسيرة الذاتية ص 90

كما تتأسس الرواية والسيرة الذاتية قصة حياة بطل في صدام مع محيطه وقد يكون رافضا لنوميس المجتمع قلقا ساخطا في علاقة إشكالية مع ما يحيط به و السير الذاتية دائما حاضر في الرواية لاتتغير بمقدار نسب السيرة الذاتية فحسب و يمكن أن توصف بالطريقة نفسها ذلك أن الإبداع السيرة الذاتية تقوم على المزج من الخيال و الذاكرة و تختلف السيرة الذاتية عن الرواية في أنها تتعرض لحياة الكاتب بشكل مباشر يستطيع أن يخفي شخصيته وراءه لكنه في السيرة الذاتية يجد نفسه موجها بإختبار صعب كما وصل الى موضوع حساس في حياته لذلك عندما نطلق مصطلح السيرة الذاتية فهذا يعني الجمع بين شكلين في عمل واحد وعلى هذا تكون رواية السيرة الذاتية نوعا مركبا يجمع بين نوع الرواية وصيغة السيرة الذاتية[1].

2-3 أوجه الإختلاف :

وتختلف الرواية والسيرة الذاتية في :

أ- **الزمان:** حيث يسير الزمان في الرواية بخط إنكساري متقطع تدريجيا أما في السيرة الذاتية بخط أفقي مستمر لأن صاحب السيرة الذاتية يقوم بتتبع مراحل حياة الإنسان أي عقد.

ب- **المكان:** في الرواية فهو خيالي موظف أما في السيرة الذاتية مقترن بأحداث حقيقية عاشها الكاتب وتفاعل معها أما مكان الرواية فيأتي مرتبطا بمخيلة الروائي لأن السرد في الرواية عبارة عن قص الأحداث خيالية فيضطر الروائي إلى إستعمال أماكن غير حقيقية[2].

جـ- **السارد:** في الرواية يتغير دوره بنقل السرد إلى الشخصيات أما في السيرة الذاتية فهو الشخصية و البطل يقوم بسرد تفاصيل حياته الشخصية فلا يحتاج إلى توظيف العناصر الأخرى المتمثلة في الشخصيات و البطل[3] .

---

[1]- صلاح عثمان فايز في رواية السيرة الذاتية العربية ص 43

[2]- سلطان سغد القحطاني الإلتماس الفني بين الرواية والسيرة الذاتية مجلة علامات العدد 55 2008 ص 219

[3]- المرجع نفسه ص220

د- القص: فالرواية تنطلق من الواقع لتجاوز الخيال اما السيرة الذاتية فنجد الواقع المحور الرئيسي في سرد الأحداث[1].

لكن هنالك من يرى بأن الرواية هي الأصل و السيرة الذاتية فرع لا يكاد ينفصل عن هذا الأصل و هذا يعني أنه رغم وجود الفوارق إلا أن هنالك تداخل بينهما و لاشك إن توسيل السيرة الذاتية تشكل روائي في بعض الحالات لبلوغ مآدب فنية و مضمونية كان من العوامل المحدد لا يحاد بوجود تقارب بين الجنس السيرالذاتي والروائي خاصة لأنهما نشآ في طور زمني واحد.

4- خصائص رواية السيرة الذاتية:

من الأبعاد والخصائص المميزة لرواية السيرة الذاتية نجد العناصر التالية

4-1 الميثاق:

يمثل الميثاق السيرى حدا فاصلا بين الأجناس الأدبية إذ يتحدد هوية النص إذ ما كان سيرة ذاتية من خلال ما ورد في النص ذاته دون الإستعانة بعوامل خارجية للإثبات ذلك فوجود الميثاق يحدد التطابق بين المؤلف و السارد و الشخصية الرئيسية مما يضع النص ضمن جنس السيرة الذاتية إذ تتمثل أهميته في كونه إتفاق يعقده المؤلف مع القارئ وبموجب هذا الإتفاق يوجه القارئ و يحدد طبيعة قراءته فالميثاق يقود القارئ إلى الحصول على حقائق تتعلق بتاريخ شخصية واقعية يسرد لها أما غياب هذا الإتفاق فيجعل القارئ يعيش مع تجرب خيالية يضعها الكاتب مما يوقع القارئ في مأزق التجنيس و ضبط هوية النص ويجعله يبحث عن مدا واقعية النص وإرطبته بحياة كاتبه أوبالخيال[2].

وقد تناول فيلب لوجون قضية الميثاق وجعله واحدا من العناصر القادر على الفصل بين السيرة الذاتية وغيرها من الأجناس الأدبية المتعالق معها فالحد الذي وضعه لسير الذاتية

[1]- سلطان سغد القحطاني الإلتماس الفني بين الرواية والسيرة الذاتية مجلة علامات العدد 55 2008 ص 219

[2]- سامر صدقي محمد موسى رواية السيرة الذاتية في أدب الوفيق الحكيم ص 72

يتضمن في شكل اللغة والموضوع المطروح و وضعية المؤلف والتطابق بين السارد و المؤلف وفي مدى تطابق السارد بالشخصية الرئيسية[1].

ويرى جابر عصفور أن السيرة الذاتية فن يتطلب ميثاق مرجعيا للإحالة فيه يحدد الإشارة بحضور داخلي غالبا وذهب إلى ما أطلق عليه فلب لوجون الميثاق المرجعي وإنما هو التشابه مع الحقيقى و الإقتراب منه إلى الدرجة التى تدني بالأطراف إلى حالة من الإتحاد فهذا النوع من الميثاق يحدد ضمنا أو صراحة العلاقة بين السيرة الذاتية والواقع الذي تشير إليه من منظور التطابق الذي ينبغي عليه بين المؤلف والسارد و الشخصية في الدلالة على ما وقع في الخارج [2].

ويمكن للمواثيق أن تتعدد و تتنوع أشكالها و تختلف أماكن تواجدها من كاتب إلى آخر و من نص إلى آخر فالميثاق ميثاق العنوان أو التمهيد لم يكن موضوع أي إعلان رسمي كتدوين مصطلح السيرة الذاتية على خلاف صراحة كأن يقول الكاتب هذه مذكرتي أو حياتي و علي الجانب المقابل يظهر الميثاق الروائي الذي يلجأ إليه الكاتب لتعميمية أو في تدوين سيرته الذاتية فتفتح وراء التقنية الروائية و عرض تاريخ حياته دون الإعلان عن ذلك مباشرة و يظهر لنا هذا الميثاق الروائي جليا في عدم التطابق بين المؤلف و الشخصية أو التصريح بالتخيل كوضع العنوان الفرعي رواية علي العموم [3].

2-4 المؤلف و السارد والشخصية:

اقد عرض فيليب لوجون من خلال تعريف السيرة الذاتية أربع أصناف تحدد هذا الجنس و هي وضعية المؤلف و التطابق بينه و بين السارد و وضعية السارد و التطابق بينه و بين الشخصية فهو يرى أن التطابق يكون أو لا يكون و حق تحقيق السيرة الذاتية يجب أن يكون هناك تطابق بين هذه العناصر و لكن التطابق بين هذه العناصر يكون جليا من خلال عقد أو تلفظ أو إشارة و قد يشوبه شئ من التمويه و التعمية وهذا ما يدخل في

[1]- فليب لوجون السيرة الذاتية الميثاق والتاريخ الأدبي ص60

[2]- مايكل بيرز فن السيرة في العربية ترجمة جابر عصفور المركز الأعلى الثقافة الطبعة الأولى ص59

[3]- شعبان عبد الحكيم محمد السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية الطبعة الأولى دار العلم مصر 2009 ص 73

إشكالية التجنس فنجعل من النص الأدبي مرجعا نستنبط منه تلك العلاقات التي تجمع بين الثلاثية أو من خلال نصوص أخرى أنتجها الكاتب أو غيرها من وثائق ترشدنا إلى الكشف عن روابط تجمع بين عناصرها اتكون معينا بينهم في تحديد النص و هذا قد يقودنا إلى علاق مشابهة لا علاقة مطابقة فالكاتب يظهر إسمه على الغلاف لكنه يتغير من تقنيات السرد مما يجعله يتقنع خلف راو يبتدعه و يتخلى في ذلك عن حقه في السرد و هذا ما جعل الكاتب ينقب عن روابط تجمع بين المؤلف والسارد وتثبت تطابق تلك العلاقة أو تشابهها أو إختلافها ويعتمد السرد في هذه العلاقة على ضمير المتكلم الذي هو الأسلوب الأمثل الذي يحيل على الكاتب و الشخصية[1].

أما السرد بضمير الغائب هو الأسلوب الذي يوهم فيه الكاتب القارئ على وجود إختلاف بين السارد و الشخصية الرئيسية أما التطابق فيتم بطريق مباشرة فيكشف عن الفجوى بين زمن السرد و زمن السارد لكن إستخدامه يسمح للكاتب أن يتقنع خلفه فيبث أفكاره[2].

وآراءه دون مواربة ويبعده عن سهام النقد الإجتماعي ونجد أن هناك من جمع بين ضمير المتكلم و ضمير الغائب في سيرته فإنطلق الكاتب في هذا الجمع إلى وضع تقنيات فوضفها في إبتداع راو ينطق بإسمهم ويسلبهم حقوقهم في سرد الأحداث و من الرواة من يظهر بوصفه شخصية داخل عالم الأحداث القصصية و يروي بضمير المتكلم ورو يقف وراء ضمير الغائب راو عليهم بكل الأحداث وراو مجرد شاهد و من هنا ننتج علاقة الراوي بالشخصية الرئيسية و علاقة المؤلف بالشخصية و علاقة التطابق و الإنفصال[3].

3-4 الدوافع :

تتحدد الدوافع التي تقود الإنسان إلى كتابة السيرة الذاتية فمنها ما يعود إلى أسباب داخلية و منها ما يرتبط بالعومل الخارجية فوراء كل سيرة ذاتية حافز يلح إلحاحا على صاحبها أن يسجلها عندما يبلغ هذا الإحساس مستوى من النضج في نفسية الإنسان لا يستطيع

[1]- سامر صدقي محمد موسى رواية السيرة الذاتية في أدب التوفيق الحكيم ص 65
[2]- المرجع نفسه ص 67
[3]- سامر صدقي محمد موسى رواية السيرة في أدب التوفيق الحكيم ص 67

إلا أن يصور ما تردد في نفسه من أصداء الحياة و تجاربها ومن دوافع الحضر لسيرة الذاتية إشباع نزعة الأنا وهي نزعة تتلائم وفطرة الإنسان و الأديب يلجأ إلى الحديث عن نفسه سواء كان ذلك من خلال سيرة ذاتية أو من خلال نصوص تخيلية روائية الأنا حاضر لديه إلى جانب التجارب العاطفية و الروحية التى تعتبر من الدوافع ذات الأهمية في تبلور و نجاح السيرة الذاتية وخلودها وهي من أشدها حثا على كتابة السيرة الذاتية و في مثال ذلك نجد "الرحلة الأصعب" لفدوى طوقان" التي كان للجانب العاطفي دورا بارزا فيها[1].

وقد قسم يحيى عبد الدايم السيرة الذاتية وفق دوافعها إلى سيرة ذات طابع فكري صورت العالم الفكرى المترجم لذاته وفسرت هذا العالم وخصائصه و مقوماته وعكست معانات الأديب في سبيل التثقيف الذاتي وهي تراجم خرجت عن الموروث و المسلمات في عالم الفكر و الأدب و من تلك التراجم نجد "الأيام "لطه حسين و" سبعون" لمخائيل نعيمة فالسيرة الذاتية وسيلة لتخفيف العبء على الكاتب بنقل التجربة للآخرين و دعوتهم إلى المشارك فيها للأنها النافذة التى تطل على العالم الخارجي و الكشف عن الخلجات الداخلية في حياة الكاتب[2].

4-4 الصراع :

بعد الصراع من أهم مظاهر الحياة الشخصية للكاتب فهو يؤدي دورا بارزا في بناء السيرة الذاتية إذ يصور الداخل و الخارج و ما يمر فيها من مواقف متباينة وآراء متناقضة فحظ السيرة الذاتية مرهون بحظ صاحبها نفسه من عمق الصراع الداخلي أو شدة الصراع الخارجي و الكاتب يفرغ ما بداخله من قلق وحيرة و حوادثها و السيرة الذاتية هي النافذة

[1]- أمل التميمي السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر ص 116

[2]- ينظر عبد الدايم يحي الترجمة الذاتية في الأدب العربي دمشق 1999 ص 52

التي يلقى من خلالها مابه من إختلافات فهي تحقق لكاتبها التوافق و الإتزان تسير له عن حياته الباطنية و تأمل ذاته العميقة بما فيها من ثراء داخلي يمثل عالما أصغر[1].

5-4 الحقيقة والخيال:

يلعب الخيال دورا في الفصل بين الأجناس الأدبية و التميز بين حدوجها و الحرية فيه هي التي تضع الحد الفاصل بين القصة و السيرة فالقصصي حر في الخلق و البناء و يمكن أن يتخيل مواقف و محاورات وله الحق في إضافة التيار الداخلي في أنفس الشخصيات التي يرسمها أما كاتب السيرة الذاتية فيستلهم الأحداث من واقع عاشه معتمدا في ذلك عناصر متنوعة كالرسائل و المذكرات و الذكرايات وغيرها فهي يجب أن تتصل إتصالا كبيرا بالواقع وتبتعد عن الخيال فشخصية البطل و الشخصيات الثانوية ينبغي أن تكون عاشت الأحداث فعلا ولهذا يعني ان السيرة تدون أحداث واقعية مع شيئ من التلوين كإضافة وإختراع أحداث جانبية وإبتكار أسماء جديدة لشخصيات ما و الإستعانة بأوصاف عن تلك الواقعية لتوهم القارئ أن هناك تباين بين الشخصيات الواقعية المبتكرة و الملونة[2] وللجوء الكاتب إلى التحول والإبتكار خلال تدوين سيرة حياته يعود إلى مجموعة من العوامل المؤثرة من ضروف العصر ودوافع الكتابة و مادة السيرة وفكر الكاتب ورؤيته الإديولوجية و حرصه على مشاعر تلك الشخصيات وإبقاؤه على علاقة بها كل ذلك قد يساهم في التأثير على الكاتب في عملية الخلق و الإبتكار لذلك نجد الخيال حاضر في السيرة الذاتية أو تلك النصوص التى تقترب منها وإن حاول كاتبها تغييبه فتصوير الأحداث في حد ذاته عمل تخيلي يعتمد على التذكر و التداعي و الربط بين عناصر الموقف المحيط بنا[3].

---

[1]- سامر صدقي محمد موسى رواية السيرة في أدب التوفيق الحكيم ص 105

[2]- شعبان عبد الحكيم محمد السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ص 168

[3]- المرجع نفسه ص 169

6-4 الصدق و الصراحة:

يعتمد إلتزام الكاتب السيرة الذاتية الصدق و الصراحة ضرورية ملحة فهما من العناصر المهمة في بنائها و حضورهما يولد الثقة بين المرسل و المرسل إليه و يكسب النص قيمة تاريخية و إجتماعية و حيله وثيقة يمكن الرجوع إليها و مرآة تعكس حياة صاحبها للأن السيرة تبحث عن حياة إنسان و تكشف عن مواهبه و أسرار عبقريته من ظروف حياته و الأحداث التى واجهها في محيطه و الأثر الذي خلفه من هنا يتبنى لنا مدى إلتزام الكاتب بالصدق التام و الصراحة المطلقة في سيرتهم حيث ذهب إحسان عباس في ذلك إلى أن الصدق الخالص أمر يلحق المستحيل و الحقيقة الذاتية أمر نسبي مهما يخلص صاحبها في نقلها على حالها و لذلك كان الصدق في السيرة الذاتية محاولة لا أمر متحققا[1].

وهناك قيود تحد من رغبة الكاتب في المكاشفة و المصارحة و سعيه للإضافة لمسة جمالية على نصه فينقاد إلى نزعة الأنا التي تحفز الكاتب على ذكر ماهو إجابي وتحثه على إغفال سلبي أو كثير منه كما أن إنتماء الكاتب الى مجتمع تحكمه عقائد وعادات وتقاليد وقيم من العوامل التي تحول دوت تحقيق الصدق التام والصراحة المبتغاة وتمنع السيرة التى تنتمي إلى هذه المجتمعات من الوصول إلى التعري و المكاشفة إلا في بعض الحالات كما هو الحال في سيرة محمد شكرى الخبز الحافى التي تحدث هذه العوامل و في ظل هذه الضوابط لجأ كاتب السيرة الذاتية إلى التخفي وراء نصوص توظيف عناصر الرواية[2].

- رواية السيرة الذاتية بين الحقيقة والتخيلي:

[1]- عباس إحسان فن السيرة الذاتية الطبعة الأولى ص 91

[2]- شعبان عبد الحكيم السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ص 125

ليست رواية السيرة الذاتية تارخية فكل ترجمة ذاتية مهما يكن من دقة صاحبها لا بد من عاملان هم " الحقيقة و الخيال" و لكاتب السيرة الذاتية أن يطلق لخياله العنان كما يحلو له و كما أمعن في خياله كان ذلك أفضل و ذلك في طريقة ربط المواد ببعضها البعض .

ولكن عليه أن لا يختلق مواده , ويتحرى الصدق و الصراحة فيما يسرده رغم أنه يعتمد في سرد الأحداث على الذاكرة و الذاكرة معرض للنسيان و الخلط , و من المؤكد أن الذاكرة لا تنسى فقط و لكن قد تخدع أحيانا فتخلط الأسماء والأزمان والأماكن[1] .

و كاتب السيرة الذاتية قد يسقط منها أحداثا لم يتذكرها فتجده يتعمد الصمت عن بعض الأمور التي يرى أنها من الأفضل أن يسدل الستار عليها فرواية السيرة الذاتية تقوم في صميمها على الوقائع المنتحلة ولكنها تنسق تنسيقا خاصا و تصب في قالب معين وهذا القالب هو البناء الفني لرواية السيرة الذاتية[2].

إن كاتب السيرة الذاتية يلجأ إلى الإختيار و الإنتقاد فحينما يختار الكاتب حادث و يهمل أخرى فإنه بإنتقاده هذا ينحني بعيدا عما يسمى فن الإعتراف , ويذهب إلى مسألة الصدق الفني , إن حادث بعينها حين يعاد سردها فإنها تسجل في ذهن الكاتب أو في ذاكرته عندما يكتب كما هي و لا يمكن أن يستعيد جميع الإنفعالات و الهوامش و التأثيرت التى رافقت تلك الحادثة و هنا يأتي دور المخيلة في إعادة البناء[3].

أ- رواية السيرة الذاتية المضادة للواقع :

لقد كانت رواية السيرة الذاتية العربية المعاصرة في أغلب نماذجها و أبرزها مضادة للواقعية , لقد بدت نوعا من التحول الإنقلابي العنيف من السرد الواقعي الشائع في

[1]- شعبان عبد الحكيم محمد السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ص 167

[2]- قحطان بير قدار رواية السيرة الذاتية بين الواقع و المتخيل (تمهيد ومحاولة التعريف)

[3]- قحطان بير قدار رواية السيرة الذاتية بين الواقع و الخيال (تمهيد ومحاولة التعريف).

الخمسينات إلى سرد خيالي صرف و في العقود الثلاثة الأخيرة من القرن العشرين تسيدت رواية السيرة الموقف , وباتت تحتل مكانة بالغة الأهمية , إذ بدت في قرارتها و خصوبتها كأنها نوع من تفحص الذات و مراجعتها و مساءلتها , و لم يكن أمام الكتاب إلا أن يركزو على واقعهم الداخلي .

ولعله من اللافت أن هذه النصوص المعاصرة للسيرة الذاتية المستمدة من أحداث واقعية في حياة كاتبها , قد إتخذ أشكالا وإستعانت باساليب مضادة للواقعية تماما[1].
وليس من شك في أن هذه النصوص تنطوي على بعض عناصر السيرة الذاتية الصريحة التي لا سبيل إلى إنكارها و لاحاجة إلى التدليل على وجودها , فإن حياة هؤلاء الكتاب وحياة أقاليمهم و قراهم و مدنهم و أحيائهم التي يكتبون عنها من ناحية وبين نصوصهم من ناحية أخرى , توجد علاقة من نوع خاص تكشف عنها حتى عناوين هذه النصوص وإهداءاتها , غير أن هنالك أيضا مسافة واسعة من نزع الألفة , وبين الحيوات الحقيقية لهؤلاء و أقاليمهم من جانب آخر , وإن هذه النصوص أقرب من غير شك إلى وظيفة الرواية و شكلها المراوغ , منها إلى وظيفة السيرة الذاتية و شكلها المباشر[2].

ب- الواقع الإبداعي المتخيل :

فصل بين الواقع و المتخيل شعرة رفيعة غير مرئية لكنها محسوسة تصل الواقع بهواجس الذات و توجيهاتها , و تفرض حقيقة الفعل الواقعي ورد الفعل التخيلي المصاحب له , في تعامل الإنسان مع ذاته , و مع ما يدور من حوله من ممارسات , وقد تكون هذه الممارسات غرائزية بالنسبة له, وقد تكون غير مألوفة في واقعه الذاتي , إلا أنها تمثل

[1]- المرجع نفسه .

[2]- شعبان محمد السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث ص 160.

مرحلة الوعي , و منطقة الإدراك , و بؤرة التميز بين ما هو حقيقي و ما يدور في منطقة الهواجس من موضوعات يتمثلها المرء و يرسم لها حدود الإسترجاع في واقعه الآني[1] و لا شك في أن " القدرة التخيلية " على الإسترجاع الواقعي تجرنا في بعض الأحيان إلى الإحساس بهذا الواقع الذي ولى و مضى و كأنه حقيقة نراها الآن و نشعر بها ماثلة في أذهاننا بينما في الحقيقة منطقة موجودة في اللاوعي تبدو و كأنها ذات قدرة على التشكيل و التلون و الظهور مرة أخرى بمظهر مغاير لها كان يدور في " المخيلة " و أن محاولة إستعادتها مرة أخرى و معاودة إسترجاع أحداثها التي مرة عليها سنواة طويلة تجعل التلاحم بين " الواقع و المتخيل " مؤسسا لواقع جديد , هو لاشك واقع إبداعي آني , له آليته الخاصة قد يختلف عن الواقع الواقعي في أنه مشحون برؤية شرطية أو جماعية خاضعة لقوانين المكان و الزمان في شكلها الذي ينتسب إلى التجربة الروائية في كثير من الأحيان [2].

و الروائي اليوم ينطلق في أعماله بدافع التفاعل مع ما يدور في عصره وبدافع التعامل مع التخيلة في وظيفتها الإبتكارية, و سرد القضايا الدائرة في حدود عالمه , و التي قد تكون مختزلة في بعض الأحيان في منطقة ألاوعي, و تلح في الظهور من آن آخر, بحيث يصبح تشكيل مفردات هذا العالم بكل مكان يحمله من تاريخ وقضايا وشخوص هو الحالة الآسرة لهاجس الكتابة, و تكون التجليات هذه بتشكيل محور الأساس للتعبير عن واقعه الذاتي و الموضوعي من المتخيل, و ما يباح عنه من موضوعات تؤرق الكاتب و تمس جوهر الممكن و المحتمل في عالمه الخاص[3].

---

[1]- المرجع نفسه .

[2]- قحطان بير قدار رواية السيرة الذاتية بين الواقع و المتخيل (تمهيد و محاولة التعريف).

[3]- المرجع نفسه .

1- السيرة الذاتية : "الكاتب الروائية زهور ونيسي"

ولدت زهور ونيسي بمدينة قسنطينة سنة 1936 م درست في المدارس الحرة لجمعية العلماء تامسلمين ,ثم إلتحقت بالكفاح المسلح وكانت مجاهدة في ثورة التحرير و مناضلة في جبهة التحرير الوطني سنة 1956م كما حملت وسام المقاوم و وسام الإستحقاق الوطني ,و بعد الإستقلال إلتحقت بالجامعة الجزائرية فتحصلت على جائزتين إحداهما شهادة لسانس في الأدب ,و الثانية شهادة لسانس في الفلسفة, و تقلدت مناصب عليا ثقافية, إعلامية, إجتماعية وسياسية, و هي أول إمرأة جزائرية ترأست مجلة نسائية "جزائرية" كانت عضو في الهيئة المديرةلإتحاد الكتاب الجزائرين (1995-1998)

- فالسيدة " **زهور ونيسي** " من الوجوه السياسية لعهد "شاذلي بن جديد" و هي أول إمرأة جزائرية يعهد إليها بمنصب وزاري, وزيرة للشؤون الإجتماعية في حكومة "محمد بن أحمد عبد الغاني" في يناير 1982م, ثم وزيرة للحماية الإجتماعية في حكومة "عبد الحميد براهيمي"1984م, وزيرة للتربية الوطنية في التعديل الوزاري 18 فبراير 1986م, شغلت أيضا منصب عضو بالمجلس الشعبي الوطني, كما شاركت في تأسيس الإتحاد الوطني للنساء الجزائريات[1].

تقول المجاهدة و المفكرة الروائية و الإعلامية "**زهور ونيسي** " في دردشة صريحة مع" البيان " أنها لا تكشف سرا عندما تقول أنها أول جزائرية تكتب رواية باللغة العربي بوطن ظلت لغة الضاد فيه من المحرمات بقوة القانون لأزيد من قرن وثلاثين كاملة– و تصنيف و نيسي التي تكتب أيضا, إضافة إلى أعمالها الأكاديمية الروائية, و القصة, و المسرح. أن أفضل أعمالها على مدار عقود من الزمن كانت و تزال في الفترات الصباحية من أيام الشهر الفضيل .

وتكشف زهور ونيسي حصريا للبيان أنها إنتهت في رمضان الماضي من كتابة مذكراتها التي التي ستصدر في رمضان الجاري تحت عنوان "عبر الزهور و الأشواك مسار إمرأة,

[1]- www.abyan-ae .

وهي السيرة الذاتية التي تتضمن تصويرا دقيقا لحياتها منذ الطفول في حي السويقة, حب عريق في عاصمة الشرق الجزائري مدينة العلم و العلماء قصنطينة[1].

و من خلال مغامراتها في فن القصة القصيرة , و الروايةالتي صدرت لها و من أهم مؤلفاتها:

- الرصيف النائم – قصص- عام 1967م القاهرة .

- على الشاطئ الآخر - قصص- 1974م الجزائر .

- من يوميات مدرسة حرة - رواية- 1978م الجزائر .

- لونجة و الغول - رواية - 1996م.

- عجائز القمر - قصص- 1996م.

- روسيكادا - قصص- 1999م.

- الذاكرة[2].

كما أن لها مقالات كثيرة في السياسة و الأدب و المجتمع, و على الأخص فيما يتعلق بالواقع الإجتماعي للمرأة الجزائرية, نشرتها في الصحافة الوطنية, و قد نشر بعضها في كتاب صدر عن المؤسسة الوطنية للكتاب بالجزائر العاصمة .

2- ملخص الرواية:

[1]- www.abyan-ae .

[2]- المرجع نفسه .زهور ونيسي وكبيديا, الموسوعة الحرة /ae.wikipedia.org

و إذا عدنا إلى الرواية لنلتمس مضمونها سنجدها تحكي عن يوميات فتاة تعمل كمدرسة في مدرسة حرة و قد كانت مستخلفة لمعلمة كانت تغيب بسبب الولادة في البداية لم تعجبها الفكرة لكن سرعان ما أدركت أن هذا الأمر واجب عليها و فعلا بدأة العمل, وقد حضر المفتش و أعجب بها, و إعترف المدير بقدرتها التعليمية وأثرت مهنة التدريس كثيرا في نفسها و خاصة عندما ألفت الصغيرات فأصبح الجميع يناديها السيدة.

في ربيع عام 1955 , قرر أعضاء المدرسة بقيادة المدير و المدرسين و التلاميذ بناء مسجد فقام الجميع بتحضير حفل صغير أين يسجعون فيه الحاضرين بلتبرع من أجل بناءه و فعلا حضر الأغنياء الذين تبرعو بأموال معتبرة إلى جانب الفقراء الذين تبرعو بما إستطاعوا, و بتلك الأموال شرعو في بناء ذلك المسجد و شارك الجميع في بذلك بإستثناء المدير الذي تم القبض عليه من طرف المستعمر بإعتاره صاحب الفكرة .

جاء الصيف و مازال المدير معتقلا, حيث ظلت الأمور كما هي, كما ظلت الفتات في التدريس مع زميلاتها عائشة و باية وغيرها, تحصلن أخيرا على أجورهن بعد إنتضار طويل و بقيت الأمور هادئة إلا أن جاءت أحداث 20 أوت 1955 التي ألهبت النار في كل ربع الوطن, أين زهقة أرواح الشهداء و جثث الضحاية ترمى في كل مكان و كأنها في أعراس ربيع بهيج ما جاء الزمن بمثله .

و من بين الذين تم القبض عله من طرف المستعمر زوج أختها حيث زج في السجن و مارسو عليه مختلف التعذيب, لكن لم يقتلوه, هذا ما جعل زوجته تعيش في رهبة و خوف وقلق, و كان ذلك حال الجميع لأن العطلة إقتربت و هي بمثابة السجن بالنسبة للفتيات و المعلمات أذ يمنع من الخروج بحرية .

بقي المستعمر يواصل في أعماله الشنيعة حيث قام بنشر مقالات في جرائد تقول " الجزائر فرنسية و سوف تبقى فرنسية " هذا ما أثار الغضب لدى الجزائرين كافة دون إستثناء, جاء شهر أكتوبر الذي يستعيد فيه الجميع للدخول المدرسة كان الجميع يتنبأ بأن السنة لن تكون كغيرها مما سبق .

و سرعان ما شرع الطلبة في الإضراب في المدارس الوطنية و ذلك لرفضهم دراسة اللغة الفرنسية وأقبلوا بحماسة في التسجيل بالمدارس الحرة التي تدرس اللغة العربية, و ذلك لمحاربة العدو و المحافظة على الشخصية و الهوية الوطنية, فكان رد فعل المستعمر القمع و التعذيب لكل من يقع بين أيديهم, أما الباقون من الشباب إلتحقو بالجبل .

بقيت المعلمات على حالهن في التدريس لكن سرعان ما أغلقت المدرسة من طرف المستعمر, إلا أن المعلمات لم يستسلمن للوضع وجدن خطة وهي الدخول عبر نافذة مكسورة لكن الخبر سرعان ما وصل للسلطات الفرنسية و حضر المفتش الفرنسي الذي كان يتمركز في الحي, دخل الرعب في قلوب الجميع و خاصة الصغيرات إلا أن المفتش عندما دخل المدرسة أظهر نوعا من الإستعطاف حيث إبتسمة لهن إبتسامة إستهزائية بعد ذلك و هم الرحيل دخلت عائشة و باية و هن يضحكن و هذا ما أضفى نوع من الهدوء .

لكن المشاكل ما زالت مستمرة فحتى شتاء 1957 ما زالت الأسر الجزائرية تعيش تحت قهر المستعمر لكنهم ظلوا متماسكين, و لقد كان الراديو المنبع الوحيد للأخبار حيث تنقل أحداث الثورة فيقدمون الأناشيد التي كانت تهم المعلمات إذ هن يحفظها للأطفال في المدرسة, وفي إحدى الليالي جاء أحد المجاهدين إلى بيت المعلمة التي كانت تقطن مع أختها و طلب منها السماح له بالمبيت لأنه كان مطاردا و لا ملجأ له .

ثم يأتي جانفي 1957 أين جاء قرار من جبهة التحرير الوطني بلإضراب العام مفعلا تقيد الجميع بذلك الإضراب ونجح, وهذا ما أدى إلى هز الرأي العام العلمي و أثبتت أن الثورة الشعبية الوطنية, و بعد مرور الأيام عادت المعلمات للتدريس و إستمرن في ممارست الحياة بكل تناقضاتها .

وفي 8 فيفري 1958 كان الجميع يعيش في توتر و قلق كبير بسبب الضغط الذي كان يفرضه المستعمر و من بينهم عائشة المرحة المتفائلة التي أصبحت تعيش حالت يأس بسبب معرفتها أن مصطفى معرض للخطر لكنها وجدت خطة لمساعدته فأصبحت

شريكته في كل عمليات الفداء, فكانت مسؤولة في إخفاء السلاح المستعمل لكن سرعان ما كشف أمرهم و ألقي القبض على مصطفى و زملائه و تم إعدامه.

في دسمبر 1960 كانت إنتفاضت الشعب, الذي عاش زمنا طويلا تحت أيدي المستعمر, و كان ذلك اليوم الذي فجر الشعب غضبه و تعالت الزغاريد في كل مكان و إجتمع الجميع للقيام بمضاهرات لكن المستعمر كان دائما بالمرصاد حيث بدؤو في إطلاق النار عليهم فاختلط دم الشعب بماء المطر و الجثث تترامى في كل جانب, لكن جبهت التحرير الوطني هي دائما قائد الأسطورة لكل الشعب و الركيزة الأساسية للحرية و السبيل للإنتهاء الحروب و هي نور الجزائر.

3- معالم رواية السيرة الذاتية :

3-1 الميثاق :

قبل أن نتطرق إلى عرض المقاطع التى تبرز فيها معالم رواية السيرة في عمل زهور ونيسي حاولنا المقارنة بين الرواية و السيرة الذاتية, ورواية السيرة الذاتية باعتبارها أكثر الأجناس الأدبية تداخلا فيما بينها من خلال التحول حيث يتجسد فيها من الرواية إلى رواية السيرة الذاتية أو تحول السيرة الذاتية إلى عمل روائي و هذا ما نلتمسه في رواية زهور ونيسي التي تبدو لنا مرة سيرة ذاتية و مرة أخرى عمل روائي و نكشف ذلك من الميثاق.

فقد حاولت زهور ونيسي أن توضح لنا ما إن كان عمل روائي أو سيرة ذاتية رغم ورود لفظ " الرواية " في غلاف المذكرة .

لقد جاءت الرواية مسبوقة بثلاث لزوميات قبل بدء الرواية و إستعراض الفصول, ومن خلال هذه اللزومية تظهر لنا المكاشف الذاتية المثبة و أن الكاتبة تقدم مرحلة من حياتها في قالب روائي فتعبر عن تجربة فردية بين أدوار عديدة .

إعتمدت الكاتب في هذا النص على المعاهدة النصية الذي حدد لنا هوية النص على أنه سيرة ذاتية من خلال النص ذاته, ففي النص ذاته أشارت زهور ونيسي إلى أن ما ستكتبه عبارة عن مذكرات حيث تبدأ بالعبارات التالية

"- ثمة منطلقات و حقائق ثلاث تقوم عليها لزومية هذه المذكرة - ولنبدأ بالزومية الأولى"[1]

" هذه المذكرات حوار متصل مع الذات طال مسافة زمنية ليست قصيرة عصفت بين المحيط الذي أتفاعل داخل أحداثه على جميع المستويات فأول كلمة في هذا الحوار, كانت مع بداية الإستقلال حتى لا تجرفها عجلة النسيان ودوامة الأيام ...."[2]

كما إستعملت الكاتبة في هذا النص الضمير المتكلم "**أنا**" الذي يعتبر أكثر الضمائر إستعمالا في السيرة الذاتية للأنه يحيل على الذات و يجعلها تتداعى لتكشف أكثر للقارئ,

[1]- زهور ونيسي من يوميات مدرسة حرة رواية, دار الثقافة نشر الجزائر, الطبعة الأولى, 2007 ص 15
[2]- الرواية من يومياة مدرسة حرة, ص 19

كما أن ظمير المتكلم يحمل دلالات جمالية يمكن إستعماله في مواقف لا يمكن إستعمال ظمير الغائب و قد ورد ظمير الأنا صريحا في هذا النص منذ الصفحات الأولى

- إبتسمت و أنا أرد التحية[1]

- قلت في نفسي

ذكرت الكاتب الممارسة والإجتماعية كالوظيفة و الإنتماء السياسي الذي يثبت السيرة الذاتية, فوظيفة التدريس لزهور ونيسي جاء منقولا لا متظمنا في النص المكتوب أنما يدل عليه العنوان " من يوميات مدرسة حرة "

يعتبر الترتيب السردي مقوما من مقومات السيرة الذاتية و قد إعتمدت الكاتبة في هذه المذكرة على هذا الترتيب حيث إلتزمت في نصها على الإلتزام الطبيعي لتسلسل الأحداث حيث تقول في هذا الصدد " فقد قدمت هذا النص بصيغة الرواية و قد أكون لم أسند على الحبكة و البطل و العقدة و الموظوع إلا أني قد تمسكت بمقومات الفن الوائي و لم أمسه بسوء و تمسكت بمبادئ الرواية و بالشكل الروائي...." [2]

و من هذه الفقرة الهادفة تتضح أن الكاتبة زهور ونيسي كانت تسعى إلى ضرب من الكتابة الجديدة في كسر الحواجز بين الأجناس الأدبية فتتقاطع السيرة الذاتية مع الرواية, وقد تجاوزت الكاتبة زهور ونيسي من خلال هذه المذكرة على المفهوم النمطي الكلاسيكي لجنس السيرة الذاتية فلا يمكن فهم الرواية إلا بعد التعمق فيها بلإعتماد على التصور المرن و إستقرائها .

ومن هذا يمكن أن نستلم بمبدأين أساسيين كافيين لتسليم بمشروعية الجنس "**المؤلف زهور ونيسي**" "**السارد زهور ونيسي**" "**الشخصية البطل زهور ونيسي**" و بمبدأ مثاق السيرة الذاتية نصل بذالك أنه لايمكن أن نتحدث من خلال يوميات مدرسة حرة عن أسلوب خاص قائم بذاته حيث تتخذ زهور ونيسي شكل الرسم الذاتي حينا وتوظيف

[1]- نفسة المرجع, ص 28

[2]- الرواية من يومياة مدرسة حرة, ص 16

أسلوب المذكرة حينا آخر و تستعير حا التقنيات الرواية في أغلب الأحيان, هذا ما جعل هذا النص شكل جديد ممتزج تخلط فيه الكاتبة المذكرة بسيرة الذاتية و الرواية لتعطي في النهاية شكلا مفتوحا ينتمي إلى جنب رواية السيرة الذاتية.

3-2 السارد و المؤلف و الشخصية :

في رواية زهور ونيسي "من يوميات مدرسة حرة" لم تذكر إسم البطلة و لم تبدع راويا يسرد الأحداث بل الشخصية و المؤلفة ذاتها زهور ونيسي هي التي تسرد أحداث الرواية, و هذا لم يشكل لنا تلاقي بين المؤلف و السارد و الشخصية, فالمؤلف وضع إسمه على الغلاف و السارد هو نفسه المؤلف فهي إعتمدت على ضمير "أنا" و قد إعترفت في ذالك في الرواية من خلال هذا المقطع " بأن ما أعرضه في هذه المذكرات الموجزة و الصريحة و المباشرة ما هو إلا لقطات سريعة لرواية تاريخية هامة عشتها بنفسي, و ساهمة في بعض جوانبها بجهد مناضلة أحيانا و معلمة أحيانا أخرى أو بهما في بعض الأحيان"[1].

و هذه الإشارة تجعلنا نعتقد بأن النص تجربة ذاتية للمؤلفة ووعاء صاغت فيها إنفعلاتها و مواقفها, مما يوحي بعلاقة بين المؤلف و السارد و تشير إليه في هذا المقطع " فإنني كمواطنة عادية أو مناضلة متواضعة أو كاتبة صادقة الكلمة والنبرة, أردت بهذه المذكرة لفت أنظار القراء جميعا إلى أمر له شأنه ووزنه في تقدير ما يكتب أو يقال عن الفترة الزمنية التي عانيتها من خلال حرب التحرير, و في حي واحد من أحياء و مناطق الوطن الواسعة"[2].

و هذا ما يجعل رواية "من يوميات مدرسة حرة" مرآة تعكس جزءا من حياة صاحبها, و تبقى سجلا لأحداث إرتبطت بها و أثرت فيه.

[1]- رواية الكاتبة, ص 15
[2]- المرجع نفسه, ص 16

أما السارد فظهر من خلال الرواية ملما بكل الأحداث مطلعة على كل الأمور, قادرة على التوصيف و التحليل, عارفة بكل حالات كل الشخصيات في الرواية, و هذا يوحي بعلاقة الرواية بالمكان و الزمان و الشخوص و الأحداث حيث تصف المكان الذي تعيش فيه و تنتمي إليه "مدرسة صغيرة متواضعة البناء .... و تلميذات فقيرات في حي فقير, و مكان بسطاء أميين, و حياة محرومة جافة, لم أكن أتصور أنني سأعرف من الحياة أسما معانيها, و أروع قيمها, و أغلى مثلها ممثلة في تضحية أم لتعليم إبنها, و صمود أدب لتعليم إبنته أمام ضغوط الفكر المتخلف و أكثر من تحليل الشخصيات المرتبطة بالأحداث[1].

و من تحليلاتها الداخلية علاقة تربط بين السارد و الشخصية بوصفها للمدير و الغيض و الإغتيال عليه.

" **رجل أعزل عاري الرأس, حافي القدمين, بملابسه الداخلية يجره عشر رجال أشداء, بملابس كآلية و خوذات حديدية و بنادق موجهة نحو صدره و ظهره....**"[2]

" **إمرأة هدها الرعب و أفزعتها المفاجأة لم تحرك ساكنا و لم تلفظ كلمة واحدة و كأنها أدركة أنه لا فائدة من الكلام**".

"**.... ودخلت لأجد عمي علي جالسا أمام الباب الخشبي شابها نصف نائم رغم أصوات التلاميذ وصراخهن....**" [3]

"**.... الباب مقفل يا عمي علي ساعدني سأكسره .... لكنه أجابني بإيماء من رأسه رفضا بحزم....**" [4]

و كذلك إبراز الحالة الشعورية كحالة عائشة من خلال هذه المقاطع

[1]- المرجع نفسه, ص 33
[2]- رواية الكاتبة, ص 42
[3]- المرجع نفسه, ص 43
[4]- المرجع نفسه, ص 67

"**.... و قد إحتقن و جهها المبتسم دائما, و ملأت عيناها الكبيرتين طبق من الدمع, و سرعان ما تساقطت دون ترتيب على الأنف, الخد و الفم, لتصبح عائشة المرحة في دقيقة و جهها باكيا من الأعماق, لابد أنه خوف عظيم هذا الذي دخل النفس الجميلة و الهادئة, خوف أعظم و أقرب....**"[1]

" **قلب حياتها بين ليلة و يوم الرعب و الحيرة و التوجس....**"

أما عن علاقة المؤلف بالشخصية فتستطيع أن تستلهم نقاط التشابه و التطابق بين شخصية المعلمة و المؤلفة, فالزهور ونيسي لم تذكر إسم البطلة وإكتفة بنعتها المعلمة هذه الشخصية التي إستخلفة أختها في التدريس من دون رغبة إذ جاء على لسانها "**فها أنا أباشر خذه العملية دون رغبة مني أو لا رغبة لكن سرعان ما تأقلمة مع الوضع....**" [2]

كما كانت البطلة مناضلة في صفوف جبهة التحرير الوطني سرا, وشاركت في عدة مظاهراة وإضرابات, و كانت بطلة مناظلة سياسية سواء في عملها و ممارستها للنضال الوطني الثوري في هذه المقاطعة "**و إذا واجهت جبهة التحرير الوطني أمرا, فلاجدال ولا نقاش فيه بل التنفيذ هو مهمتنا, دون زيادة أو نقصان....**" [3]

غنني أذكر عندما كانت تصلني رسالة من القيادة مغلفة بـ السكوتش" **تعرق كفاي, وعمودي الفقري, عند لمسها أول مرة.... ويجف العرق وأنا أهم بفتح الرسالة.... ثم يقع العكس إلى أن أقرأ محتواها....**" [4]

أما من الناحية النفسية فقد كانت المعلمة تعاني من قلق وصراع داخلي و خارجي من الحيرة و الخوف إذ تقول:

---

[1]- المرجع نفسه, ص 113
[2]- رواية الكاتبة, ص 17
[3]- المرجع نفسه, ص 99
[4]- المرجع نفسه, ص 100

" **لا يأتي إلا إذا مهد لها الطريق, فلخوف من الموت هو الموت نفسه أو أبشع من الموت** "[1]

لكن رغم الظروف أثبتت المعلمة جدارتها وإخلاصها للوطن الجزائري و المؤلفة زهور ونيسي كانت مناظلة في جبهة التحرير الوطني و تحمل "**وسام المقاومة و الإستحقاق**" تحصلت على شهادة اللسانس في الأدب و ثاني شهادة اللسانس في الفلسفة فهي من الوجوه السياسية, كانت مجاهدة في ثورة التحرير الوطني و وزيرة التربية الوطنية من خلال هذه المقارنة نجد أن زهور ونيسي في هذه الرواية إلا صورة حية من الواقع المعاش, الواقع الذي تعيشه, وتذكر ذلك من خلال الرواية في هذا المقطع:

"**إن كل الوقائع التي وردة في المذكرات مؤكدة إما لأنني ساهمة فيها و إما لأنني عشتها حقيقة أو شربت من كأسها المر حقا**"[2].

و هذا يجعلنا نكشف التطابق بين المؤلف و السارد و الشخصية الرئيسية لأن المؤلفة إبتدعت إسما للشخصية الرئيسية وهي البطلة وربطتها بأحداث و تجارب مرت في أحداثها الوقائع التي عاشتها.

3-3 الدوافع :

الوقوف على رواية " **من يوميات مدرسة حرة** " نجد أن دوافع خارجية و داخلية قادت إلى تدوين تجربتها و تسجيلها في تلك الحقبة الإستعمارية وظفة تقنية روائية فالنص تاريخ الأحداث ألمت بالمصير و عصفة بشعبها فأفرزة ما سبب الألم والأمل في نفس المؤلفة فأرادت للمدرسة أن تكون تخليدا للثورة 1954 و تمجيدا للوطن, فلقد كانت المدارس و المساجد من الأماكن المستهدفة التى كانت تبعت لروح المقومات, فالجأت المؤلفة زهور ونيسي في هذه الرواوةإلى وصف السياسة الإستعمارية التي تعتبر من أهم الدوافع التى ساهمة في كتابة هذه المذكرة من خلال هذا المقطع :

[1]- المرجع نفسه, ص 35
[2]- رواية الكاتبة, ص 15

"فقد الكثير من رجال الحي بهذه الطريقة يؤخذون ليلا و يرحلون بواسطة الشاحنات إلى أماكن بعيدة خالية ليقتلو أو ليوضعو في زنازن يشهدون فيها مختلف أنواع التعذيب الجسدي"[1]

و لم يخلو النص من التجارب الروحية العاطفية التي تعد من أهم عوامل خلق

السيرة الذاتية ونجاحها ودليل ذلك في :

"**فهل يعتبر وجودي نابعا من يأسي, أنا يائسة**"[2]

قامت بمواجهة الظروف القاسية و وقعت أيضا على دوافع داخلية نفسية وفي قولها :

" **قوة بداخل تدفعني بعدم الرفض, قوة بداخلي تشعرني بأنه الواجب الذي لا هروب منه**"[3].

- إن المعنات التي عاشها المواطن الجزائري خلال الإستعمار وطبيعة العمل الذي شغلته المؤلفة وزملائها ولد في نفسية المؤلفة هما ثقيلا حيث حاولت من خلال ذلك كشفه للناس, و أرادت إزالته عن كاهلها متأسفة على ذلك الوضع و السياسة الإستعمارية في قولها :

" **فقد إندلعت النار القوية اللاهبة لتأكل الأخضر و اليابس و تورق أرواح الضحايا في كل مكان وكأنها في أعراس ربيع بهيج ما جاء الزمن بمثله, و يموت الآخرون كل دقيقة و كل لحظة....**" [4]

و حوادث 20 اوت 1955 تركت موتى في كل مكان و دليل ذلك في هذا المقطع:

" **وعدد أعراس الثور يعلو ويعلو**"[5].

---

[1]- المرجع نفسه, ص 20
[2]- رواية الكاتبة, ص 20
[3]- المرجع نفسه, ص 15
[4]- المرجع نفسه, ص 54
[5]- المرجع نفسه, ص 54

و هذه الدوافع أثرت في نفسيتها و قد بقيت راسخة في ذاكرتها و هي تصف حالتها:

"**لقد كنت جدار و سأبقى جدار رغم هذه الطلاءات المختلفة الألوان التي يتفتن بعضهم في إلصاقها بي....**" [1]

" **إذن ما الذي أشعر به يتحرك, و يقفز و يطير منتقلا عبر الزمان و المكان**"[2]

و إن التصوير الصادق للسياسة الإستعمارية و الظروف التي مرت بها الجزائر قد كشفة النقاب عن حياة المواطن الجزائري في هذا المقطع:

- قالت خالتي ربيحة بعد مدة من أخذ زوجها للسجن

- بصراحة لست بخير.... هو ذهب و غطى على رأسه لست أدري

- وانا بقيت للمحن..... مصطفى يهدد بترك المدرسة, الصغار لايكفون عن البكاء, أحدهم يبكي من الجوع, و الآخر يبكي من المرض, أنا بينهم كا المجنون"[3]

و من الدوافع أيضا الإعتزاز بالوطن و الإفتخار به و ذلك بوضعها لبلاد الجزائر:

" **الجزائر عربية - الجزائر جزائرية- الجزائر مسلمة يحيا جيش التحرير, تحيا جبهة التحرير, رحم الله الشهداء, تحيا الثورة....**" [4]

" **كنت لا أرى .... و لا اشاهد سوى حلمي الذهبي .... مدينة من الزجاج معبقة بالروائح و العطور.... سكانها لا يعرفون غير الإبتسام .... و لا يشعرون بغير السعادة ....**" [5]

3-4 الصراع:

[1]- رواية الكاتبة, ص 56
[2]- المرجع نفسه, ص 56
[3]- المرجع نفسه, ص 64
[4]- المرجع نفسه, ص 13
[5]- المرجع نفسه, ص 73

تكشف زهور ونيسي من خلال الصراع عن مظاهر القلق و الإضطراب الذي إنتابها في حياتها من خلال هذا المقطع:" إنني لا أذكر ذراوة الحرب النفسية التي تعرضة لها في حياتي المحدودة في المنزل, أو حياتي العامة البيئة والمجتمع, اصابتني بتعاسة و الألم كانت بين الحين و الآخر في داخل وجداني و أهتز وأتساؤل في مرارة.... كيف يمكن أن أخرج من هذا المأزق[1].

و يبدو لنا الصراع جليا في هذه الرواية في مشاهدة عديدة فساقت لنا الساردة حديثا يبوح فيه عن حالت الصراع النفسي و الروحي في هذا المقطع :

" **وها أنا أرجع إلى نشاطي من صلاحياتي, إنه هوامش, أخاف أن تكون سببا في توقفي عن حياتي الخاصة .... بما فيها من أسرار و خوف و قلق .... مع أشخاص آخرين بعيدين جدا عن هؤلاء الأحباب و الأصدقاء الذين يبرزون بعد مرة, هم كذلك في ثوب الفداء و النضال**"[2].

وكان الصراع الداخلي خيطا ربط النص أوله بآخره,فلكتابة صورة محطة من محطات المواطنين و مآسيهم و قد تجسد ذلك في القلق النفسي الذي أثارته العمة في هذا القول:

" **كان اليوم أحد وعمتي عندنا دخلت أنا من الشارع وبسرعة حملت أواني القوة منبينهما .... حدث أن سقطت الصينية و إنكسر كل مافيها .... قالت عمتي وهي تحرك رأسها بأسى ياعيني على خويا .... البنات و الخصارة** " [3].

شعرت أن وجه أمي يكاد ينفجر غيضا ولكن لم تجب بكلمة, وفي مشهد آخر تصور السارد معاناتها من جلسات عمتها و تكشف فيها عن الألام التي أدافته العمة للعائلة, فلقد سمعتها مرة تقول أثناء نقاش طويل في قولها :

حاول والدي أن يقنعها بفكرة تعليم البنت .... قالت و كأنها ترثي لأبي وأمي.

---

[1]- رواية الكاتبة, ص 20
[2]- المرجع نفسه, ص 97
[3]- المرجع نفسه, ص 78

شوف ياخويا .... المثل يقول " **الطبل الفارغ هو الذي يحدث صوتا أما الملآن فلا صوت له ....**" [1]

كما وصفت كذلك الساردة الألم الذي تديقه العمة لوالدها في هذا المقطع:

" **نعم بكى والدي للأول مرة أرى ذلك .... عدوى الأسى, و التأسف الذي جادبها عمتي, إنتقلت إليه .... و كأنه فعلا قليل الحظ وسيئ الطالع .... و قد حرمة الله من الذكر**"[2].

إلى جانب التواترات و القلق النفسي في العائلة نجد الصراع المهني أين أظهرة الكاتب تقبل البطلة لفكرة أن تكون مدرسة في هذا القول : " **طيب لكنك تباشرين في هذه اللحظات هذه المهنة, أجل ما في ذلك شك .... لكن في الحقيقة لست مدرسة و لا يمكن أن أكون مدرسة في يوم من الأيام .... إنني نلت الشهادة الإبتدائية هذا العام فقط**"[3].

- زاوجت الكاتب زهور ونيسي بين الوصف الذاتي و الوصف الخارجي, و وصفت إلى جانب حياتها الشخصية حياة كل النساء في زمنها و ماعانته من تسلط الرجال كأن تقول مثلا عن طالبتها التي بكت لأنها أمها أنجبت طفلة " **دخلت الفصل لم أنتبه إلى واحدة منهن, فقد كانت أنظارهن جميعا نحو زميلة لهن تغطي وجهها بيديها, كانت تبكي بحرقة و دهشت للحظة, ثم إقتربة لأسألها, نعم مابك .... ربيعة.**

.... أمي وضعت بنتا.

.... مبروك عليكم .... ألهذا تبكين

.... ولكن أبي أصر على أمي, هي التي لا تريد أن تنجب الذكور.

---

[1]- المرجع نفسه, ص 79

[2]- رواية الكاتبة, ص 84

[3]- المرجع نفسه, ص 86

كثيرا ما خرجت الكاتبة عن شخصيتها لتبين أن بعض النساء ما زلن يعانين من الظلم و القهر من طرف المجتمع, حيث أن هذه الحادثة مع طالبتها جعلتها تخرج عن زمنها إلى بعدين خارجية يتجاوز مدها الحكي الإبتدائي لتستدعي ذكريات صباها أمها التي أنجبت أيضا البنات فكان مصيرها إستهزاء العمة وسخرياتها في قولها :

" **قالت عمتي و هي تحرك رأسها بأس.**

ياعيناي ياخويا .... البنات[1].

شعرت أن وجه أمي كان ينفجر غيضا, لكنها لم تجب بكلمة, لم تكن دليلة, لكنه كانت دوما حكيمة .... تتحرك للأيام وحدها تنتصر لها, سواء من الأهل أو الجيران ...."

ومثلما إستدعت الكاتبة في هذه الرواية المرأة في المجتمع الجزئري, إستدعت و بكثافة المناضلة المجتهدة[2].

3-5 الصدق و الصراحة:

لقد أدركت الكاتبة زهور ونيسي قيمة الحقيقة و الصدق في عملها, و أعلنت في البداية أن " **هذه المذكرات حور متصل مع النفس, طال مسافة زمنية ليست قصيرة و عصفت المحيط الذي أتفاعل داخله أحداث على جميع المستويات و المواقع .... فأول كلمة قيلت في هذا الحوار كان مع بداية الإستعمار حتى تجرفها عجلت النسيان و دوامة الأيام و آخر كلمة هي بالتأكيد ليست ولن تكون كتبت هذه الأيام ....**"

" **إن هذه المذكرات ليست بأية حال من الأحوال تاريخا للثورة أو لكاتبها و لا أحب أن تقال على أنها إستعراض تاريخا لفترة طويلة أو قصيرة من حياتي أو حياة الثورة لا حتى من حياتنا جميعا** "[3].

---

[1]- رواية الكاتبة, ص 84

[2]- المرجع نفسه, ص 87

[3]- رواية الكاتبة, ص 19

و قد عرضت زهور ونيسي حقائق ذاتية و وقائع تتعلق بأسرتها و وقائع الإخلاص الثوري و النضالي و بالجدية في الإلتزام و التجارب النفسية و الممارسات النضالية و الروح العملية, و عرض وقائع معاصرة و معاشة في الوطن .

فصرحت في وضع عمتها و موقفها من أبيها الذي لا يملك الذكور إلا الإناث قالت عمتي .... و هي تحرك رأسها بأسى " **ياغبني على خويا .... البنات والخصارة ....**" [1]

وقفت الكاتب على محطت دراستها فأشارت إلى مواطن الفشل فيها فهي لم تكن متفوقة في اللغة الفرنسية.

" **قال أحدهم بعد أن إعترفة له أنني لا أحسن اللغة الفرنسية جيدا**"

"**.... إذن أنت لا تصلحين لشيئ .... لا تصلحين لما نريده ....**" [2]

كما أنها لم تكتفي بعرض حقائق ذاتية واقعية تتعلق بالأسرى بل ذهبت إلى وصف و تصوير إرادة الشعب و رغبته في الإنتصار.

"**.... و عيبي في الحقيقة أني أفكر كثيرا أو أرى بسرعة نتائج الأحداث و لم يكن هذا ليمنعني من الإستمرار أو يجبرني على التوقف أو التردد .... لكنني لا يمكن أن أتوقف عن التفكير كلما تصورت أن عملية من العمليات ستكون جماعية ....**"[3]

لقد إعتمدت الكاتب زهور ونيسي في الرواية الإحياء تعبيرا عن الشعب

"**.... فلا تصح بأن كل الشعب الجزائري كان وراء الثورة و المجاهدين في المرحلة الأولى لكنها تستخدم عبارات فنية تقوم على أدوات إستعمال المجاهدين في الثورة وكأن نعبر عن الشعارات التي يحملها الجماهير في تجمعات عامة توحي بشعبية الجزائر و شمولية عقيدتها**".

---

[1]- المرجع نفسه, ص 28
[2]- المرجع نفسه, ص 42
[3]- رواية الكاتبة, ص 20

6-3 الحقيقة و الخيال :

يعتبر عنصر الحقيقة و الخيال من أبرز العناصر التي ميزت رواية السيرة الذاتية الذي يعتمد من خلالها الكاتب إلى التصوير و التحليل لمختلف الظواهر و الأحداث فقد إعتمد الكاتبة زهور ونيسي في هذا العمل على عنصر الحقيقة و الخيال, حيث إشتمل على سرد حقائق واقعية و ممتزجة في ذلك الشئ من التخيل السطحي لبعض الضواهر, فصوت الأحداث تصويرا واقعيا مو ضوعيا ذاتيا وإعتمدت على تحليل دواخل الشخصيات بأسلوب وصفي.

إن تصوير الأحداث في حد ذاته عمل تخيلي يعتمد على التذكر والتداعي و الربط بين عناصر الموقف ليبرز أمام أعيننا شخصا ممثلا أمامنا من هنا سنحاول الوقوف على بعض عناصر الخيال التي وصفتها الكاتبة زهور ونيسي في رواية من يوميات مدرسة حرة و ذلك بإعتمادها على تحليل دواخل الشخصيات من أجل إستنباط المشاعر و إبراز الشخصية و تجسيدها, ففي الرواية وصفت لنا الكاتبة حالت الأسر و المجتمع تجاه المعاملة التي يقوم بها الإستعمار فهي تنطلق من طفل الرضيع الصغير و بكائه الشديد حيث تقول " **شارك في ليلة صغير الأطفال ذو الشهر الواحد عندما بدأ يبكي دون إنقطاع و كأنه يعرف الحقيقة و يعرفة بشاعتها ....**" [1]

ثم وصفة لنا الكاتبة حالت زوجة المدير لما سمعة أن زوجها مازال على قيد الحياة "**.... هاهي زوجة المدير تعلم بحياة زوجها فتستمد من ذلك القوة على الإستمرارة في الحياة و سعاد في كثير من الأحيان .... فهي تعتبر محضوض بلنسبة للكثيرين .... إنه يكفي أن يعش عل أمل اللقاء أمل....اللقاء....**" [2]

كما إعتمدت الكاتبة على المخيلة فوصفة الأحداث وصفا عميقا ودقيقا حيث تقول :

[1]- رواية الكاتبة, ص 42
[2]- المرجع نفسه, ص 43

".... ويعجبني في الحياة أن لها جنودا وأسلحة فتاكة و منها هذا الخوف العنيد الذي لا يخاف من شئ آخر حتى من هذا الكائن الكبير الذي يسما الإنسان .... بل إن هذا الكائن يصبح في كثير الحالات و كأنه اللعبة بين يدي هذا الذي إسمه الخوف ...." [1]

و تقول أيضا "**.... تستمر الأيام بخطاها الغامضة هذا الذي أشعر به وحدي و أخجل أن أبوح به لأنه غامض ....و تصحو الشمس لتلمس كل شئ و تضحك هازئة و هي تنام من جديد مخلفة ورءها حركة و صخب .... وحياة....**"

إن عدم تصريح الكاتبة بإسم البطلة أي لم تحمل إسما و إنما كانت يروى الأحداث بضمير المتكلم شكل لنا عنصر الخيال الذي يعد تلميحا, فقد إستخدمت في ذلك ألقابا مثل المعلمة و المدرسة و لم تصرح بالإسم صراحتا "**.... أليست مدرسة .... كلا أنا إستخلفت المدرسة فحسب ....**" [2]

".... أنا اليوم هل يعتبر و ضعي و أنا مدرسة أبلغ من العمر سبعة عشر عاما ...."

" و إتجه إلى المعلمة وعرض عليها أن تكون في صفوف المسرحية ...." [3]

كما إستخدمت الكاتبة زهور ونيسي الوصف لسرد حقائق واقعية في بعض المواقف و تقول "**.... عندما فتح الرجل الباب كان إثنان من المجموعة قفزو من على سور البيت ليقف وراءه يدفعانه دون أية كلمة إلى الأمام كان يصيح متوسلا دعوني ألبس ملابسي .... دعوني أخبر عائلتي .... لكن جوابهم كان بالأيدي و أعقاب البنادق و الأحذية** "[4]

و من المقطع نجد أنا الكاتبة زهور ونيسي إستعرضة أحداث وكأنها مماثلة أمام أعيننا.

---

[1]- رواية الكاتبة, ص 42
[2]- المرجع نفسه, ص 29
[3]- المرجع نفسه, ص 44
[4]- المرجع نفسه, ص 29

كما وصفت حقيقة الحرب و المستعمر و تقول: "**.... إنطلقت رصاصة المستعمر من وراء أستار الفيلات .... و الشقق الأفقية من وراء الستار من تحت الرفوف الحديدية ....**" [1]

"**.... لقد كانو مسلحين جميعا من رشاشات الجنود المرتزقة و الجيش**"

"**.... إختلط الدم .... بالمطر.... بالوحل .... بالأشلاء....**" [2]

لقد أخذت الكاتبة النص السير ذاتي طريقة التظمين و السرد بظمير المتكلم مما شكل لنا علاقة تبادل بين جنسي الرواية والسيرة الذاتية حيث توفر على الحوار و البوح ليس مجرد إنبثاق من الداخل لكل ما هو بؤرة تحكم هذا الإنبثاق فالسرد هنا يشكل لنا الحكي بإستثناء إلى تيار الوعي الذي يبنى على الحقيقة و الواقع و الصدق الفني و الفكري و هذا ما نلتمسه في الرواية حيث إعتمدت الكاتبة على التيار الشعوري لتصوير لحظة الحياة و هيئة الحكاية بشكل متماسك, متكامل بما يعيشه الشخوص و وصفت الحيات الواقعية بالأشخاص.

4- رواية السيرة الذاتية بين الحقيقي و المتخيل :

بعد تناولنا لمفهوم السيرة الذاتية أدركنا أن السيرة الروئية فنا أدبيا يلزم صاحبه بالصدق في أحداث حياته مستخدما تقنيات الرواية في تلخيص الأحداث و تلوينها و قوفا على شخصيات صاحبها بالإعتماد على الإستنباط, و تحليل المشاعر, و خلق نسيج روائي يتوفر فيه الأحكام و الإتساق الفني, و رسم ملامح شخصياته و تصوير الأحداث و تطويرها, فلقد ركزة زهور ونيسي على أحداث و وقئع عاشتها و إستمدتها من الواقع المعاش, و قد إعتمدت الكاتبة على الرواية التسجلية التي جاءت على زمن معين من تاريخ الثورة الجزائرية, و إن هذا الشكل الروائي يندرج ضمن التقنيات المستخدمة في

[1]- رواية الكاتبة, ص 130
[2]- المرجع نفسه, ص 130

الروايـة المتمثلـة فـي العناصـر الفنيـة و مـن أسـاليب راقيـة فـي التعبيـر عـن الحقـائق فإضطرت إلى المزج بين الخيال و الواقع.

- الواقع :

فيمكن أن نميز بين نوعين من الواقع :

أ- الواقع الحقيقي الموضوعي: "هو كل ماهو قائم مباشرة خارج الوعي البشري و بصورة مستقلة عنه" فهو السيرورة الزمنية للواقع المعاش[1].

ب- الواقع الروائي الفني : "هو وجود مغاير يمثل تركيبات غير واقعية فيزقيا, وليس لها وجود فزيقي ولكنها بالنظر إلى أسسها و عناصر الفزيقية ممكنة و محتملة"[2].

فيمكن القول أن الواقع الروائي ماهو ناتج المبدع الذي يسير مسار وفق أفكاره في سير الأحداث و الزمن و الشخصيات.

ففي رواية زهور ونيسي نجد الأقوال التى تؤكد حضور عناصر الواقعية من خلال هذه الأحداث في هذه المقاطع :

"هذه المذكرات محاول مني لتقديم حقائق حية, و قد تكون هذه الماولات غير مستكملة الجوانب"[3]

" إن هذه الكاتبة التي على هذه المعطيات, و هذه الأسس تتميز بلإخلاص الثوري و بالجدية في الإلتزام بالخبرات و التجارب الفنية والممارسات النضالية, و الروح العلمية و لاشك أن هذه المذكرات قد قدمت عملا حيا لواقع معاصر معايش فكلمة وطن عندي مذاق العصب الأسطوري"[4]

1- شعبان عبد الحكيم محمد: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث رؤية نقدية, ص 176.
2- مشوي بن خليفة: سلطة النص, منشورات الإختلاف, الجزائر, 2000م,ص 106.
3- رواية الكاتبة, ص 16
4- المرجع نفسه, ص 21

- إن الحدث في الرواية واقعي حيث إستطاعت الكاتبة أن تسجل للفترة التاريخية من نضال الشعب الجزائري قدمت من خلال ذلك صورا حية من واقع هذا الشعب بكل صدق و إحساس من خلال الذات كواحدة من اللواتي شاهدن و شاركن في هذه الثورة و الأحاسيس الجماعية التي أدخلتها عن طريق العالم الفني أو الروائي بكل شخوصه أو أنه مستمد من الواقع الحي النابض.

وهذا من خلال هذا المقطع :

" **و لقد كان دفتر وصولات مختومة بختم القياد العامة لجيش التحرير الوطني, إضافة إلى أن هذا الدفتر يحمل بيانات بالعمل الثوري .... فخر من جهة وإعدام من جهة أخري .... إن حامل مثل هذا الدفتر لا يمكن أن يكون مسؤولا**"[1] و في هذا المقطع تبرز الكاتبة زهور ونيسي الواقع الثوري.

- إعتمدت الكاتبة في الرواية على الشخصية المحورية و هي المعلمة أو البطلة و الحدث في هذه الشخصية إمتد ليبدءا من دخولها المدرسة الحرة و معايشتها للواقع النضالي سرا و جهرا.

سرا عن طريق التنظيم في جبهة التحرير, و جهرا بالعمل الجدي و السلوك الذي يمثل شخصية المناضل و لهذا إستطاعت أن تسير في دورها النضالي منذ صغرها و تبرز هذا من خلال المقطع:

" **و هاهي تستقبل الطالبات اللواتي أضربن على التعليم بالفرنسية**"[2], وبذلك تعطي الدليل على تأكيدعلى شخصياتها الوطنية و كما شاركت في عدت مظاهرات مختلفة, و قبلت أن تكون مدرسة معترفة بقولها :

" **قوة بداخلي تدفعني لعدم الرفض قوة بداخلي تشعرني أن ماسأقوم به هو الواجب.... و الواجب الذي لا هروب منه....**"

---

[1]- المرجع نفسه, ص 49

[2]- رواية الكاتبة, ص 70

- إن الشخصية البطلة واعية لما تقوم به من دور على الرغم من أنها لا تتجاوز زمن العمر عشرين عاما, و لم يقف دورها النضالي عند حدود القول النظري بل كان التطبيق هو الذي يوسع دائرة النضال و دليل ذلك في هذا القول :

"**.... التي تمتد يوم بعد يوم فالمدرسة بدأت بحقل عندما أصبحت فيها و إنتهت بأن أصبحت معقلا من معاقل الثورة, تؤوي المناضلين و تخفي الأسلحة, وذلك بإعاز من المعلمة.... فهي في الضل و الشمس تقاوم....**" [1]

و لهذا نسميها شخصية نامية جسدت البطل الروائي أو الدور الفعال في الرواية و إن الحدث هنا جاء على لسان المتكلم دون ذكر إسم هذه الشخصية و لذلك تكون الأدبية زهور ونيسي هي ذاتها في العمل الروائي و قد إستطاعت أن تجسد بشخصيتها بطلة لرواية فنية.

- إن قوة الشخصية تعود إلى دور الشخصيات الأخري في الوجه الآخر في العمل الإبداعي, فقد لعبة هذه الشخصيات دورا بارزا في هذه الرواية لأنها كانت تنتمي إلى واقع حي, واقع ثوري و قد ساهمت في إنكاد نار الثورة و إشعالها بل وشغلت جوانب عديد من الحدث و إمتد دورها إلى جانب الشخصية الرئيسية حتي النهاية, وكذلك شخصية "صفية" التي لا يمكن أن تعيش بلا مبدأ مهما كان وشخصية "باية"

إن بطلة الرواية أقرت بإشتراك الجميع في الثورة حيث تقول :

"**.... وجاءت في الثورة فأذابتنا في نضالها فأصبحنا قطعة من حجرها عنفا وحيوية وأملا**"[2]

و هناك شخصية " لويزة " المعلمة التي ذهب إخوتها الأربعة إلى الجبل وتلك الخالة "ربيعة" التي أخذت زوجها إلى السجن و بقيت و أطفالها للمحن, و العجوز التي إلتقت بها مصادفة, و شخصية رابح الذي إستشهد والده و أخوه ليكون هو مجاهد, و مصطفى

[1]- المرجع نفسه, ص 32
[2]- رواية الكاتبة, ص 60

الذي كان مسؤول عن العمل الفدائي في حي " سي إبراهيم " الذي ترك زوجته و أولاده ليلتحق بالجبل.

- إن هذه الشخصيات إرتبطت بالواقع رسمته, و إعتمدت عليه الكاتبة في تشكيل رؤيتها الفنية, و لقد كانت المعلمة و بقية الشخصيات أشبه بمواقف لجواز مرور الفعل منذ بداية الرواية إلى نهايتها و قد إعترفة زهور ونيسي في مقدمتها حيث تقول :

"**.... الأشخاص الذين تواجدو في هذه الأرضية التارخية في غضون الحدث ذاته لصفتهم حقيق و واقع, و ليس خيال أو أسطورة**"[1]

- ثم تقول:" **.... و قد حاولت أن أربط بين الموقف الفني و الروائي بكل صدق, وبين تقديم بعض تراث الثورة من خللا إشارات سليمة الهوية و صالحت المقصد, قد لا تكون وافية لكنها أكيدة بالقطع**"[2]

– لقد ربطت " زهور ونيسي " مذكراتها بالشخصيات المتنامبة التي تنتمي إلى بيئة واحدة التى كانت مصرح واقعي للحدث, بل أنا الشخصيات غرفت بيئتها جيدا ولم يكن هناك إنفصال بين البيئة و الشخصيات حيث تقول :

"**.... إن محاكمة الأحداث تقوم غلى فهم ظروف و غطار المجتمع أنا ذاك لأن الحدث و الإنسان هما أبناء المجتمع, و الركائز السياسية لقيامه التي كانت سائرة في تلك الحقبة من الزمن .... فالإنسان مطلق إنسان يتصل إتصالا حيا بحركة المجتمع بتقدمه من ناحية و يكون جزءا من ناحية أخرى ....**" [3]

و تقول الكاتبة في ربطها البيئة بالشخصيات و الحدث :

---

[1]- المرجع نفسه, ص 21
[2]- رواية الكاتبة, ص 21
[3]- المرجع نفسه, ص 19

" .... **إن المدرسة في حاجة فعلا إلى مدرسة أخرى .... فعلا إنه شرف كبير أن أقوم بهذا العمل** "[1]

و كانت في الحي الشعبي من أحياء الجزئر العاصمة و دليل ذلك في هذا القول :

" .... **كان المساء يلون الطرقات و المباني الصغيرة و الأكواخ القصديرية بحي سلامبي المدينة حاليا بالعاصمة .... و سكان الحي يتحركون رائحين عادين بشملهم جميعا خوف منهم من أخبار**"[2]

- أما ربط الأحداث بالشخصيات فيتمثل في العمليات الفدائية الجزئية التي تمارس في الحي, و تهدف الفرنسيين و الخونة من الجزائرين, و يزداد غضب الإستعمار الفرنسي داخل المدرسة و تقول عائشة لصديقتها المعلمة هامسة " **مصطفى أخي, مصطفى؟**

و كذا عمار جارنا .... كل منهما في خطر" مصطفى اخوها وهو رئيس الفدائين في الحي, و طلبت عائش من صديقتها أن تعينها على حل فتجيبها المعلمة:

" .... **صارحيها يا عائشة .... بأنك تعرفين كل شيئ .... عليك تغير مكان الإجتماعات, و إخفاء مكان أسلحت الفدئيين, و تقترح عليها أن يكون المكان الجديد المدرسة ....**" [3]

وفي قولها كذلك :

" **سمعها الجيران من المذياع, و إتجه الجميع إلى سجن بربروس.... لقد إستشهد مصطفى, و محمد وعبد الحقو قويدر وآخرون .... إنها تحية الفجر في شوارع القصبة ....**" [4]

إلى جانب ذلك ذكرت الكاتبة مكان آخر هو المسجد ويبرز ذلك في هذا المقطع :

---

[1]- المرجع نفسه, ص 29
[2]- المرجع نفسه, ص 29
[3]- رواية الكاتبة, ص 118
[4]- المرجع نفسه, ص 41

"لأنه كان المسؤول الأول عن برنامج الحفل .... و عن خطب الجمعة التي كانت تلقى في المسجد قبل ذلك "[1]

كما أضفى عنصر الزمن في هذه الرواية الذي لعب دورا بارزا في تجديد البنية الزمنية للنص و هو زمن واقعي تاريخي و يتجلى ذلك في قول الكاتبة من خلال الرواية " **تأتي جبهة التحرير الوطني بإضراب جانفي 1957 لأول مرة عن عملية تنفيذ الإضراب العام**"[2]

و في قول آخر :

" **يبدو صيف 1956 بكل ما فيه فالمعلمة عصبية المزاج بسبب سجن زوجها**"

" **و تخرق صمت ليل الحادي عشر من شهر دسمبر.... دقات الساعة التاسعة....**" [3]

– إن كلا من العناصر الثلاث الزمن, البيئة, الحدث تشكل وحدة عضوية في الرؤية الوائية و هذه العناصر الثلاثة إلتقت في ثورة التحرير لذلك نقول أن الرواية واقعية ثورية و خلال هذا إعتمدت الكاتبة على أسلوب ثوري و لغة ثورية تعتمد في تصوير البيئة, و إعطاء الديناميكية, الحقيقية للحدث.

كما إعتمدت على لغة السرد التاريخي تأتي على شخصيات في مذكرتها تعيش أسلوب فنيا تاركه كثيرا من المواقف مغفلة لشخصيات قد يضهرها التاريخ, و يعتبر الموقف الأصعب عند الكاتبة من خلال هذا القول :

" **إن هذا الحوار بيني و بين نفسي كان عنيفا و قاسيا** "[4]

و لهذا نستخلص أن الأديبة زهور ونيسي تأتي مرة على التاريخ لتسجيل وقائعه, وتارة تميل إلى الفن لتجمع بين المذكرات كأسلوب و بين الحوار كرؤية روائية.

---

[1]- المرجع نفسه, ص 48
[2]- المرجع نفسه, ص 99
[3]- رواية الكاتبة, ص 86
[4]- المرجع نفسه, ص 16

و هذه الرؤية من الواقع الثوري تجلب إنفعالات القارئ خاصة أن هذا الواقع ليس خيالا, و إنما هو تشخيص حي فيه الدم و التضحية, فلقد جاءت الأديبة زهور ونيسي على تجربتها بصدق, و كان تعبيها مشحونا بالإحساس المعبأ من الإيمان بقضية شعبها في هذا المقطع :

" **و عندما ينجح العمل الثوري فإن كل واحد من الذين قامو به يقتنع أن كان له نصيب مثل غيره في إنجازه**"[1]

- الخيال:

إعتمدت الكاتبة زهور ونيسي على التذكر و التداعي و الربط في تصوير الأحداث لأن تصوير الأحداث في حد ذاته عمل تخيلي, فقد إستخدمت الخيال بشكل محدود في تجسيد الأحداث الحقيقية و اللجوء إلى الحوار في بعض المواقف و الكشف عن أبعاد الشخصيات.

يرتبط الخيال عند الكاتبة زهور ونيسي في هذه الرواية بالمشاعر و الأحاسيس الصادقة وليس الغاية منه المتعة الجمالية لأنه لا يمكن المزج بين المشاعر الصادقة و الخيال الذي يشوبه نوع من الكذب و الحيلة في التصوير .

ففي هذه الرواية إذن مجرد تصورات لدواخل الشخصيات و قد إستخدمة الكاتبة الخيال فيها إستخداما محدودا و شحيحا في تجسيد الأحداث الحقيقية كقولها مثلا في حوارها مع نفسها " **أخذتني الكلمة بعيدا .... و أن أحاول أن أقوم بالتجربة في الخيال لأرى صدق قولها .... فأضرب على الطبل الفارغ و آخر ملآن ولأرى صدق قولها ....** "[2] فالخيال ليس إيحاءا و تصوير حقيقة واقعية وتقول أيضا "**.... وتستمر الأيام بخطيئتها الغامض .... هذا الذي أشعر به وحدي لأنه غامض, و تصبح الشمس لتلتمس كل شيئ**

[1]- المرجع نفسه, ص 20
[2]- رواية الكاتبة, ص 79

وتضحك هازئة لتنام من جديد حركة, ضحايا.... حياة...." [1] حيث عمدت إلى الإحياء الذي يعبر عن شعورها.

كما إعتمدت على التصوير و الوصف في قولها "**.... رأيتها في نومي صافية متماسكة بالنجوم بمطلع نوفمبر.... يسري في شوارعها الأنيقة ....**" [2] فهنا الوصف للوطن الجزائر و حالها المستقبلي.

إن الخيال وظيفة مبدعة و دنامية منظمة فهو مصدر إبدغع المبدع من خلال مختلف الصور و الأفكار و المعارف التي تتشكل في ذهنيتهو تطبق فيه عن طريق الحلم البناء لذلك نجد أن الكاتبة مزجت بين الذاكرة الحالمة و الخيال حيث إعتمدت في إستحضار الماضي و صياغتها الأحدث و بعثها بأسلوب تقريري من أجل إحاطة القارئ و إبراز الصلة بين حياة الشخصية وذلك الماضي و نذكر ذلك من جلال قولها: " **السماء الرمادية كانت تعكس ماضي صدور الناس .... كان الفصل واسعا رغم قدم بنائه و نوافذه الواسعة قد تسللت أشعت الشمس إلى صفوف تحضن الصغيرات .... فلا تسمع منذلك إلا صرير الأقلام و هي تحاكي الطبيعة ....**" [3]

كما إستحضرت و إستذكرت الكاتبة واقع قد مضى وذلك إلى سلسلة من العمليات التمثلية و الإدراكية و التذكر, و الكاتبة من خلال الرواية تشكل الوعي بالزمان و المكان و الحدث حيث تكشف ذلك من خلال المقطع :

" **.... إنطلقت رصاصت المستعمر من وراء الستار .... فقد كانو مسلحين جميعا .... إختلط الدم بالمطر .... بالوحل, بالأشلاء ....**" [4] وفي قول آخر " **إزداد إندفاع البركان و ذبت .... مع من أعرف من الحي .... و من لم أعرف من الملاين الهادرة ....**" [5]

---

[1]- المرجع نفسه, ص 31
[2]- المرجع نفسه, ص 52
[3]- رواية الكاتبة, ص 25
[4]- المرجع نفسه, ص 130
[5]- المرجع نفسه, ص 30

- لقد خضعت الكاتبة إلى هذه المذكرات لما سمتها لتأكيد حقيقة الأحداث و وقائعها إلى القارئ لأن الأحداث التي ترويها هو ماستذكره و ما عاشته من أحداث الماضي بأسلوب تقريري, كأن تقول " .... **إني أذكر عندما تصلني رسائل من القيادة مغلفة بالسكوتش تعرق كفاي وعمودي الفقري عند لمسها أول مرة .... يجف العرق و أنا أهم بفتح الرسالة ....**" [1]

يعد التخيل من حيث هو عمل إبداعي تلوينا لصور المواقف المستحضرة بألوان نقية تخضع لحياة الكاتبة .

[1]- المرجع نفسه, ص 100

الخاتمة

من خلال دراستنا لهذا الموضوع و الإلمام بقضاياه توصلنا إلى نتائج أهمها :

أن الرواية تعد من أرقى الأجناس و أوسعها و أقدرها على تقدير الوقائع اليومية بدقتها وتفاصيلها في صورة الحياة أو جزء منها و إتخذت الرواية عدة أشكال في الكتابة يتميز كل شكل عن الأخر و هذا التنوع ناتج عن تداخل الأنواع الأدبية فيما بينها, و ذلك من خلال المزج بين أدبي الرواية و السيرة الذاتية أو السيرة الذاتية الروائية.

- من خلال رواية زهور ونيسي " من يوميات مدرسة حرة " إستطاعت الروائية أن توظف أهم الخصائص و المعالم التي تظهر فن رواية السيرة الذاتية, إذ صورة لنا الواقع الحقيقي للمجتمع الجزائري حيثياته و إستطاعت أن تسجل للفترة التارخية من نضال الشعب و قدمت صور حية من واقع هذا الشعب بكل صدق في مرحلة من مراحل الثورة في طابع فني روائي .

- كما أننا توصلنا إلى أن هذا النوع الأدبي لم يلقى إهتمام الباحثين و الدارسين مما لم يجعله يرقى إلى مستوى الفنون الأخرى, مما جعله غير معروف لدى جمهور كبير من القراء .

- و في الأخير يمكن أن نقول أن رواية السيرة الذاتية فن ينفرد من غيره من الفنون الأدبية الأخرى مما يستوجب لنا الإهتمام به للأخذ مكانه في الساحة الأدبية كغيره من الأدب .

قائمة المصادر و المراجع :

1-تميمي أمل, السيرة الذاتية النسائية في الأدب العربي المعاصر,ط1, دار البيضاءالمغرب, 2005.

2-حسان علاء السعيد, نظرية في الرواية العربية,ط1, عمان, 2009.

3-بن خليفة مشري, سلطة النص, دار العلم, الجزائر, 2000.

4-دراج فيصل, الذاكر القومية في الرواية العربية,ط1, بيروت,2000.

5-الشريم علي عدنان, في الرواية العربية المعاصرة,ط1, عمان, عالم الكتب الحديث, 2008.

6-شرف عبد العزيز, أدب السيرة الذاتية,ط1, المكتبة الوطنية لبنان, 2007.

7-شعبان عبد الحكيم محمد, السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث, دار العلم,ط1, مصر, 2007.

8-ضويو عبد العزيز, التجربة في الرواية العربية المعاصرة, ط1, دار عالم الكتب, الأردن, 2014.

9-فايز صلاح عثمان, السرد في رواية السيرة الذاتية العربية, مؤسسة الوراق للنشر,ط1, 2014.

10-لوجن فليب, السيرة الذاتية (الميثاق و التاريخ الأدبي) تر, عمر علي, المركز الثقافي العربي,ط1, المغرب, 1994.

11-الورقي السعيد, إتجاهات الرواية العربية المعاصرة, دار المعرفة,ط1, مصر, 1998.

12-ونيسي زهور, من يوميات مدرسة حرة, الجزائر,ط1, 2007.

13-يحيا عبد الدايم, الترجمة الذاتية في الأدب العربي,ط1, د ت, الرسائل الجامعية.

14-محمد موسى سامر صدقي, رواية السيرة الذاتية في أدب التوفيق الحكيم, جامعة النجاح الوطني, طرابلس,2010.

15-الفاروق فضيلة, رواية السيرة الذاتية في مزاج مرافعة, جامعة منتوري, قسنطينة, 2011.

-مواقع الأنترنات:

16-سلطان سعد القحطاني, الإلتماس الفني بين الرواية و السيرة الذاتية
الموقع:.www.zahran.org/ub/zahran41746.hml
17-قحطان بير قدار, رواية السيرة الذاتية بين الواقع و المتخيل
الموقع:.www.alukan.net/literature language/0/4795

الفهـرس

كلمة الشكر..... (أ)

الإهداء..... (ب,ج)

مقدمة..... 01

الفصل الأول: مفهوم رواية السيرة الذاتية

1- المفاهيم

1-1 مفهوم الرواية..... 03

1-2مفهوم السيرة الذاتية..... 04

1-3 مفهوم روايةالسيرةالذاتية..... 06

2-الأبعادالفنية,لروايةالسيرةالذاتية..... 07

الفرق بين الرواية و السيرة الذاتية..... 12

3-1 أوجه التشابه..... 12

3-2 أوجه الإختلاف..... 14

4- خصائص رواية السيرةالذاتية..... 15

4-1 المثاق..... 15

4-2 السارد و الشخصية والمؤلف..... 17

4-3 الدوافع..... 18

-4 الصراع..... 19

4-5 الحقيقة و الخيال..... 19

4-6 الصدق والصراحة..... 20

الفصل الثاني: معالم رواية السيرة الذاتية في رواية " من يوميات مدرسةحرة "

1- السيرة الذاتية للكاتبة..... 25

2- ملخص الرواية..... 27

3-معالم رواية السيرة الذاتية 30

4-رواية السيرة الذاتية بين الواقعي والتخيلي..... 46

-خاتمة..... 55

-قائمة المصادر والمراجع